حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

الحولية السادسة والثلاثون

الرسالة ٤٣٥

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م (سبتمبر)

صورة الفرنج في كتابات المؤرخين المسلمين عصر الحروب الصليبية

(القرنان السادس والسابع الهجريان / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان)

د. آمال حامد زيان

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

The Image of Westerners in the Writings of Muslims During the Crusades

(The sixth and seventh centuries AH/twelfth and thirteenth centuries A.D)

Dr. Amal Hamid Zayan

Faculty of Arts - Cairo University

Egypt

ISSN: 1560 - 5248 ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٤٣٥ - الحولية ٣٦ Monograph 435 - Volume 36

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م (سبتمبر) 1436 A.H/2015 (Sept.)

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية السادسة والثلاثون
الرسالة الخامسة والثلاثون بعد المائة الرابعة
١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

هيئة التحرير

أ. د. جمال بدر القناعي
رئيس هيئة التحرير

أ. د. شفيق الغبرا
قسم العلوم السياسية

أ. د. أحمد الهواري
قسم اللغة العربية وآدابها

أ. د. عويد المشعان
قسم علم النفس

د. حسين أحمد بو عباس
قسم اللغة العربية وآدابها

د. مناور بيان الراجحي
قسم الإعلام

د.عبدالله محمد الهاجري
قسم التاريخ

مها إبراهيم المسعد
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ - جامعة الكويت

أ. د. عبدالقادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. ماري تريز عبدالمسيح
قسم اللغة الإنجليزية - جامعة الكويت

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
قسم الفلسفة - جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع - جامعة الكويت

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
عميد كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا - جامعة عين شمس

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس - جامعة عين شمس

قواعد النشر في
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ – حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية.

٢ – تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية، باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات **متن أي بحث** ٢٠٠ صفحة، ولا تقل عن ٥٠ صفحة **(في المتن دون الهوامش والمراجع)**.

٣ – **قواعد تسليم البحوث:**

أ – يقدم البحث **مطبوعاً من ثلاث نسخ**، على ورق (A4)، وعلى مسافة واحدة، وبنط **(١٤)**، مع **القرص المرن** الخاص به.

ب – يرفق الباحث ملخصاً للبحث مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية؛ في حدود **١٥٠ كلمة** للغة العربية، و**٢٠٠ كلمة** للغة الإنجليزية.

ج – يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.

د – يقدم الباحث إقراراً كتابياً بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.

هـ – تقدم الخرائط، والأشكال، والرسوم **بأصولها** الصالحة للطباعة، أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، مع ضرورة تقديم **الشريحة الأصلية للصور الملونة**.

و – في حال رغبة الباحث نشر الصور، أو الخرائط، أو الأشكال البيانية **ملونة، يلتزم دفع تكاليفها**.

٤ – **يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعه ما يلي:**

أولاً – الهوامش:

أ – توضع الهوامش في **نهاية كل فصل**، أو في **نهاية البحث** في حالة عدم وجود فصول.

ب – ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ج – تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة على النحو التالي:
اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، رقم الطبعة/ رقم الجزء، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر/ رقم الصفحة.

مثال:

- أحمد محمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية**، الطبعة الأولى - دولة الكويت، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، ٢٠٠٠م/ ص١٥.

* المرجع السابق، ص٢٦.

- وفي حالة وجود فاصل **هامش مختلف** يذكر على النحو التالي:

* أحمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية** - ص٣٥.

ثانياً - المصادر والمراجع:

يجب أن تكون الأعمال المشار إليها في المراجع مطابقة للهوامش، بحيث لا تحتوي قائمة المراجع على أعمال لم يتم الإشارة إليها في المراجع.

يرتب ثبت المصادر والمراجع **ترتيباً ألفبائياً**، بحسب الأسماء المشهورة للمؤلفين.

ويتبع في إثباتها ما يلي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، اسم المحقق أو الشارح أو المترجم، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، السنة.

مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **كتاب «الحيوان»**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٩٦٥م.

٥ - **شروط قبول البحوث في الحوليات:**

أ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.

ب - أصول البحوث المقدمة للنشر لا ترد ولا تسترجع، سواء أنشرت أم لم تنشر.

ج - لا يجوز نشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها، وإذا ثبت ذلك، فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.

د - يمكن للباحث نشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي مسبق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقل - على نشره في الحوليات.

هـ - تمنح المجلة للباحث **خمسين** نسخة من بحثه المنشور إهداء.

٦ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكويت
ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS
E-mail: aass@ku.edu.kw

افتتاحية الإصدار الأول من الحولية السادسة والثلاثين

بقلم رئيس التحرير: أ. د. جمال القناعي

هانحن نلتقي في موعد يتجدد مع ست رسائل في المجلد السادس والثلاثين من مجلتنا الغراء، وقد تنوعت موضوعاتها بين اللغة والشعر والإعلام والتاريخ وعلم الاجتماع.

نستهل افتتاحية هذا العدد بالرسالة الحادية والثلاثين بعد المئة الرابعة، التي يقدم فيها الباحث موضوعاً يجمع بين معطيات الواقع الاجتماعي والتشريعي المصري حول حق الرؤية وما يتعلق ببعض المثالب القانونية التي كشفت عنها الممارسات الواقعية. وتهدف الدراسة إلى تحديد المشكلات القانونية واقتراح حلول تشريعية بعيداً عن تحيزات السياسة أو النوع أوالأيديولوجيا. وقد تناولت الدراسة حالات الطلاق لأزواج لديهم أبناء في سن الحضانة ممن دخلوا أروقة المحاكم في قضايا الحضانة والرؤية والنفقة. وأشارت نتائج الدراسة إلى ضرورة إعادة النظر في المدة المحددة للرؤية، وافتقاد أماكنها إلى الخصوصية والهدوء، فيشعر الطرفان بأنهما مراقبان، فضلاً عن أن القانون الحالي لم يحدد مضمون حق الرؤية، أهو مجرد الرؤية البصرية الشكلية عن بعد دونما أن يسمح للأب أن يلمس صغيره؟ كما لم ينظم القانون مسألة سفر الطفل مع الأم. وفيما يتعلق بالاستضافة أجمع الآباء على أنها تتضمن مزايا عدة لهم وللأطفال، لكن الأمهات رفضن الاستضافة باعتبارها آلية يناور بها الآباء لإجبار الحاضنات على التنازل عن النفقة، أو تكاليف التعليم أو العلاج. وخلصت الدراسة إلى ضرورة مراجعة التشريعات القائمة، ولاسيما أن بعضها لم يتغير منذ أكثر من ثمانية عقود، وهو ما يجافي معطيات واقع اجتماعي وثقافي وسياسي متغير.

ويطالعنا الكاتب محمد سليمان في الرسالة الثانية والثلاثين بعد المائة الرابعة ببحث عن الهند في كتابات سكيلاكس الكارياندي وهيكاتيوس الميليتي في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد حينما زحف الإسكندر الأكبر إلى الهند، وتمكن من ضم جزء منها إلى إمبراطوريته. ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يسمع فيها الإغريق عن هذا الجزء من العالم؛ لأنهم عرفوا كثيراً عنه بالفعل قبل ذلك التاريخ؛ فقد وجدت بعض الكلمات الهندية طريقها للأدب الإغريقي حتى قبل القرن الرابع ق.م. وقد أشار هوميروس إلى شعوب كانت تعيش في الشرق الأقصى أطلق عليهم اسم الأثيوبيين. وفي نهاية القرن السادس ق.م أرسل الملك الفارسي داريوس الأول قائده " سكيلاكس " لاستكشاف نهر السند. وبعد أن أتم هذا القائد مهمته وثق زيارته في كتاب يعد شاهداً على ما رآه. وقد اعتمد هيكاتيوس على كتاب سكيلاكس حين عزم على إضافة جزء عن الهند في كتابه الجغرافي الذي خلفه لنا. وجاء هيرودوت ليستخدم ما تركه هيكاتيوس حين أفرد للهند بعض فصول من كتابه التواريخ Histories نحو نهاية القرن الخامس قبل الميلاد.

ويقتفي هذا البحث أثر ما كتبه كل من سكيلاكس الكارياندي وهيكاتيوس الميليتي عن الهند وما رصده كل منهما من معلومات مفيدة تاريخياً، ليس فقط عن طبوغرافية المكان، والمناخ، والكائنات التي تعيش هناك، وإنما كذلك عن سكان هذا البلد، وما يتفردون به من عادات وتقاليد يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والرابع ق.م.

وفي موضوع مغاير يقدم الكاتب مناور الراجحي في الرسالة الثالثة والثلاثين بعد المئة الرابعة دراسة مسحية للعوامل المؤثرة في ممارسة الصحافة الكويتية لوظيفتها النقدية.

يعمد الباحث إلى رصد العوامل القانونية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية والضغوط التنظيمية والإدارية والمهنية التي تؤثر في ممارسة القائم بالاتصال بالصحافة الكويتية وظيفته النقدية. وكشفت نتائج الدراسة عن مجموعة من المحددات لفاعلية الوظيفة النقدية في الصحافة الكويتية، جاءت على رأسها السياسة التحريرية للصحيفة، تلاها وعي الصحفي بمهمته في أداء الوظيفة النقدية، ثم المناخ التشريعي المنظم للعمل الصحفي، وأخيراً المناخ السائد في المجتمع .وكشفت النتائج أيضاً أن خصائص جمهور الصحيفة وانتماءاته جاءت في مقدمة العوامل التي تؤثر على قيام الصحفي بوظيفته النقدية، تلتها القيم والتقاليد السائدة في المجتمع، ثم قوانين النشر، ثم انتماءات أعضاء الجهاز التحريري وقيمهم، والمصالح الاقتصادية للصحيفة ومصادر تمويلها، ثم المصالح الاجتماعية للصحيفة والقوى الاجتماعية التي تعبر عنها، ثم نمط ملكية الصحيفة، وأخيراً الحرص على الالتزام بميثاق الشرف الصحفي.

الاتجاه الرومانسي في شعر محمد العيد الخطراوي هو عنوان الرسالة الرابعة والثلاثين بعد المئة الرابعة للباحث مفرح بن إدريس أحمد. وقد بدا للباحث تأثر الشاعر محمد العيد الخطراوي بكثير من خصائص الرومانسية المذهبية، معنى ومبنى. فعلى صعيد الموضوعات والمعاني تجلت آثار هذا الاتجاه في تغنيه بالحب، وهيامه بالمرأة، والوقوف في محراب الطبيعة وتأمل جمالها، وإحساسه الحاد بالغربة، وشعوره بالوحدة والضياع، وحزنه وشكواه من بؤس الحياة التي يحياها، ولواذه بالماضي هروباً من حاضره القاسي، وإقباله على الموت بعد أن ضنَّت عليه الحياة بما سعى إلى بلوغه فيها من آمال وأحلام. أما في البناء الفني فقد بدت آثار هذا الاتجاه في اعتماد الشاعر على الألفاظ السهلة المألوفة، واستخدام الكلمات الموحية، والميل إلى التعبير بالصورة، والإكثار من النظم في الأوزان القصيرة، والخروج على القالب الموسيقي الموروث باستخدام القالب المقطعي تارة، وشعر التفعيلة تارات.

وفي دراستها عن صورة الفرنج في كتابات المؤرخين المسلمين في عصر الحروب الصليبية ترى الباحثة آمال حامد زيدان أن الفرنج احتكوا احتكاكاً مباشراً بمختلف طوائف المجتمع العربي في أثناء فترة احتلالهم لبلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ووصفهم المؤرخون المسلمون في كتاباتهم بالأوصاف التي استحقوها. وفي هذا البحث الذي يشكل محور الرسالة الخامسة والثلاثين بعد المئة الرابعة تستعرض الكاتبة زيدان ما وصف به المؤرخون المسلمون الفرنج، سواء كانت صفات حميدة أم صفات سلبية، معتمدة في رصدها على خمسة عشر مؤرخاً من المسلمين الذين عاصروا فترة الحروب الصليبية، وشاهدوا الفرنج، واحتكوا بهم. وحتى تتضح صحة أقوال المؤرخين المسلمين يجري البحث مقارنة بين ما كتبوه عن الفرنج وما ورد عنهم في كتابات المؤرخين غير العرب الذين عاصروا أيضاً فترة الحروب الصليبية سواء باللغة الإغريقية أو اللاتينية أو السريانية.

أما الرسالة السادسة والثلاثون بعد المئة الرابعة فقد تضمنت بحثا عن شعر قريش في الجاهلية، من حيث مصادرُه وقيمتها العلمية، وتدوينه وجمْعه، وقضاياه الفنية. وقد خَلَص الباحث إلى أن قريشاً كانت قليلة الشعر في الجاهلية، ولم يبق من شعرها سوى قصائد متناثرة يغلب عليها القصر. كما أن المناسبات التي قيلت فيها كانت حوادث عادية، لا تقتضي من التجويد ما تقتضي المناسبات الجليلة من جياد القصائد الطوال. لذلك اتسمت بالبساطة، وقلَّ فيها ما يعبر عن شاعرية مميزة، وقيمتها تاريخية أكثر من كونها فنية، ولا تشكل نموذجاً لشعر قريش في الجاهلية، وما قيل فيها لا يصدق إلا عليها.

الرسالة ٤٣٥

صورة الفرنج
في
كتابات المؤرخين المسلمين
عصر الحروب الصليبية

(القرنان السادس والسابع الهجريان / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان)

د. آمال حامد زيان
كلية الآداب - جامعة القاهرة
جمهورية مصر العربية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية السادسة والثلاثون - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

المؤلف:

د. آمال حامد زيان.

- دكتوراه في تاريخ العصور الوسطى، جامعة عين شمس، عام ٢٠٠٩م.
- أستاذ مساعد، تاريخ العصور الوسطى، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- عضو جمعية المؤرخين العرب بالقاهرة.
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

الإنتاج العلمي:

١- سفارة الإمبراطور إنستاسيوس الثاني (أرتيموس) إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام ٦٩هـ/٧١٤م في كتابات المؤرخين البيزنطيين، القاهرة ٢٠٠٩م.

٢- الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين والحملة الصليبية الأولى في ضوء كتاب الألكسياد، القاهرة ٢٠١٠م.

٣- التأثيرات الاجتماعية العربية على المرأة الصليبية، القاهرة ٢٠١١م.

٤- الدور السياسي للمؤرخ ميخائيل بسيللوس بالدولة البيزنطية (١٠٤١-١٠٧٨م)، القاهرة ٢٠١٢م.

المحتوى

ملخص ١٣
مقدمة ١٥
أولاً- هؤلاء الغزاة ١٧
ثانياً - صفات الفرنج الحميدة: ٢٢
١- الشجاعة والإقدام ٢٢
٢- وحدة الصف ٢٥
ثالثاً - نقائص الفرنج: ٣١
١- التآمر والمكر والخداع ٣١
٢- إثارة الفتن والشقاق بين المسلمين ٣٣
٣- عدم الوفاء بالعهد ٣٨
٤- انعدام المروءة والإنسانية ٤٤
٥- الإفساد والتخريب وإقامة المذابح ٤٥
٦- عدم احترام دور العبادة ٥٢
٧-نهب ثروات الشرق ٥٥
٨- الإساءة للأسرى ٥٩
رابعاً - نساء الفرنج في كتابات المسلمين ٦٢
الخاتمة ٦٤
الهوامش ٦٥
المصادر والمراجع ١٠٣

مُلَخَّص

احتك الفرنج احتكاكاً مباشراً بمختلف طوائف المجتمع العربي، في أثناء فترة احتلالهم لبلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد، وتعرفهم المؤرخون المسلمون عن قرب، ووصفوهم في كتاباتهم بالأوصاف التي استحقوها.

وفي هذه الدراسة نستعرض ما وصف به المؤرخون المسلمون الفرنج، سواء كانت صفات حميدة أم صفات رديئة، معتمدين على خمسة عشر مؤرخاً من المسلمين الذين عاصروا فترة الحروب الصليبية، وشاهدوا الفرنج واحتكوا بهم.

وحتى تتضح صحة أقوال المؤرخين المسلمين سوف يتم مقارنة ما كتبوه عن الفرنج بما ورد عند المؤرخين غير العرب - سواء كانوا إغريقاً أم لاتيناً أم سريانا - الذين عاصروا أيضاً فترة الحروب الصليبية.

مقدمة

منذ أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي توافد على الشـرق الإسلامي جماعات غفيرة من مختلف أنحاء أوروبا، تلبية لدعوة البابا أوربان الثاني Urban II (٤٨١-٤٩٢هـ/١٠٨٨-١٠٩٩م)[١]، متعللين في ذلك بمجموعة من الحجج والذرائع[٢]، واستطاعوا خلال فترة وجيزة من الزمن، وبسبب تمزق القوى الإسلامية الموجودة ببلاد الشام والجزيرة الفراتية في تلك الفترة[٣]- تحقيق النجاح في بسط نفوذهم على المنطقة الممتدة من أنطاكية شمالاً حتى بيت المقدس جنوباً[٤].

احتك هؤلاء الغزاة المعتدون احتكاكاً مباشراً بجميع طوائف المجتمع العربي الإسلامي ببلاد الشام، وتعرَّفهم الكُتَّاب المسلمون عن قُرب، ووصفوهم في كتاباتهم بالأوصاف التي استحقوها، وجاءت هذه الأوصاف صورة حقيقية واقعية لما كان عليه هؤلاء الفرنج، وذلك على الرغم مما كان في قلوبهم من كره وعداء لهم، فإذا وجدوا صفة حميدة ذكروها، وإذا وجدوا خِسة ونذالة تحدثوا عنها.

وفي هذه الدراسة سوف نستعرض ما ذكره الكُتَّاب المسلمون عن الفرنج سواء كانت صفات حميدة أم نقائص، وسوف نعتمد على كتابات خمسة عشر كاتباً ومؤرخاً من الكُتَّاب والمؤرخين المسلمين الذين عاصروا فترة الحروب الصليبية[٥]، والذين شاهدوا الفرنج واحتكوا بهم.

وحتى تتضح صحة أقوال الكُتَّاب والمؤرخين المسلمين سوف يتم مقارنة ما كتبوه عن الفرنج بما ورد عند الكُتَّاب والمؤرخين غير العرب المسلمين - سواء كانوا إغريقاً أم سريانياً أم لاتيناً، - والذين عاصروا أيضاً فترة الحروب الصليبية.

ولا أدعي أنني حَصَرت كل ما ورد في هذه المصادر عن الفرنج، لكن أثبت فقط أهم ما ذُكر عنهم، مع إعطاء بعض الأمثلة، وليس حصـر ما جاء في تلك المصادر

عنهم؛ وذلك خَشية الإطالة.

وخلال تلك الدراسة سوف نلتزم بالموضوعية التاريخية حتى تتضح الصورة الحقيقية للفرنج كما صورها الكُتَّاب والمؤرخون المسلمون، وحتى يقف القارئ الكريم على صورة الآخر عند العرب المسلمين.

وندعو الله العلي القدير أن يوفقنا في دراسة مختلف جوانب تاريخنا المجيد.

والله ولي التوفيق.

* * *

أولاً - هؤلاء الغزاة

نَعَتَ الكُتَّاب المسلمون هؤلاء الغزاة بلفظ «الفرنج»، أو «الإفرنج»، أو «الفرنجة»، ولم يرد لفظ «صليبي» أو «صليبيين» على الإطلاق عند الكُتَّاب المسلمين.

فعلى سبيل المثال، يقول ابن القلانسي عندما أخذت جموعهم في عبور أراضي الإمبراطورية البيزنطية: «وفي هذه السنة - ٤٩٠هـ/١٠٩٧م - كان مبدأ تواصل الأخبار بظهور عساكر الإفرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى عدده كثرة»[٦]. ويشارك ابن القلانسي في نعتهم بلفظ الإفرنج كل من أسامة بن منقذ[٧]، وابن الجوزي[٨]، في حين ورد لفظ «الفرنج» للدلالة عليهم في سائر المصادر التي تم الاعتماد عليها، عدا كلاً من ابن جبير في رحلته[٩]، وسِبط بن الجوزي في كتابه «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان»[١٠]؛ إذ جمعا بين اللفظين؛ فتارة يذكران «الإفرنج»، وتارة أخرى يذكران «الفرنج».

وهكذا، فإن جميع المصادر الإسلامية المعاصرة لفترة الحروب الصليبية نعتت هؤلاء المعتدين - منذ أن وطئت أقدامهم أرض الشام عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، حتى استرداد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) لآخر ما تبقى في أيديهم من بلاد الشام بطردهم من عكا عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م - بـ«الإفرنج» أو «الفرنج» أو «الفرنجة»[١١].

هذا، مع ملاحظة أن المؤرخ المدقق ابن واصل[١٢] فَرَّقَ بين الفرنج الذين حضروا إلى الشرق في الحملة الصليبية الأولى، واستقروا ببلاد الشام مؤسسين الكيانات الصليبية الأربعة السابق الإشارة إليها[١٣]، وأطلق عليهم تعبير «أهل الساحل»، أو «فرنج الساحل»، نسبة إلى أنهم استقروا على طول ساحل بلاد الشام، وبين تلك الجموع التي حضرت إلى الشرق بعد ذلك صحبة الحملات الصليبية التالية، أو حضروا فرادى، واستقروا في تلك البلاد، فقال عنهم «الفرنج الغرباء»[١٤].

ومن الجدير بالذكر أن «فرنج الساحل» تكيفوا مع مختلف الأوضاع التي وجدوها ببلاد الشام، وتعايشوا مع سكان هذه البلاد، كما أشار ابن جبير، الذي زار بلاد الشام عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، في فترة من أشد فترات الحروب الصليبية، واجتاز الأراضي التي استولى عليها الفرنج، وشاهد بعينيه كيف اكتفى الفرنج بوضع أيديهم على البلاد والمدن الواقعة على الساحل الشامي، تاركين للمسلمين القرى الواقعة إلى الداخل، وهي التي عبر عنها ابن جبير بكلمة «الرساتيق»؛ حيث يقومون بزراعتها في مقابل مبالغ مالية يؤدونها للفرنج(١٥).

وعلى هذا النحو تعايش الفرنج، فرنج الساحل، مع سكان البلاد الأصليين من المسلمين، وصارت بينهم علاقات طيبة، خاصة العلاقات التجارية، وذلك على الرغم من المعارك الحربية التي دارت رحاها بين المسلمين والفرنج، لدرجة أن الرحالة ابن جبير تَعجَّب من ذلك بقوله: «ومن أعجب ما يحدث به في الدنيا أن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الإفرنج، وسبيهم يدخل إلى بلاد المسلمين»(١٦). وفي موضع آخر يقول: «والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الأحوال، وأهل الحرب مشتغلون بحربهم، والناس في عافية»(١٧).

ونتيجة لتلك العلاقات الطيبة التي سادت بين فرنج الساحل وسكان بلاد الشام، تزوج بعض الفرنج من نساء مسيحيات من بلاد الشام، وظهر نتيجة هذه الزيجات طبقة جديدة أطلق عليها اسم «البولاني Pullani»، أو المولدين(١٨). وعلى العكس من ذلك لم يكن لـ«الفرنج الغرباء»، أو الفرنج الذين وفدوا حديثاً، المودة والعلاقات الطيبة نفسها مع سكان بلاد الشام الأصليين.

على كل حال، كان المؤرخون المسلمون صادقين في وصف هؤلاء الغزاة بالفرنج؛ ففي تتبعنا للمصادر اليونانية واللاتينية والسريانية، وجدنا معظم هذه المصادر تنعتهم بالفرنج، ولا تنعتهم بالصليبيين، وهو الاسم الذي اشتهروا به في الآونة الحديثة، واشتهرت به حركتهم، فعلى سبيل المثال، تنعتهم المؤرخة

اليونانية أنا كومنينا Anna Comnena بـ «البرابرة» Barbaria فتقول: «تتابع اقتراب البرابرة، حتى تكاد العيون ترى حدثاً عجيباً»[١٩].

ويصفهم المؤرخ اليوناني حنا كناموس John Kinnamos[٢٠] بالأوصاف نفسها لأنا كومنينا، فيقول عنهم: «البرابرة»، ويعدد أجناس الذين اشتركوا في الحملة الصليبية الثانية فيقول: إنهم كانوا من «النورمان والفرنسيين وأمم الغاليين وكل من سكن حول روما، والبريطانيين والبريتون، وجميع صفوف الغربيين»[٢١]، دون أن يذكر كلمة صليبي وصليبيين.

كذلك يصفهم المؤرخ اليوناني نيكتاس خونياتس Nicetas Choniates بـ «البرابرة» و «الفرق اللاتينية المسلحة»[٢٢].

أما المؤرخون اللاتين فقد وصفوا تلك الجموع بعدة أوصاف لم يكن فيها لفظ صليبي؛ فالمؤرخ المجهول مؤرخ حملة الأمير بوهيموند النورماني[٢٣]، يصفهم بأنهم «جنود المسيح» و«جيش المسيح»، كما أطلق عليهم أيضاً اسم «الفرنجة»[٢٤]، وهو الاسم نفسه الذي أطلقه عليهم الكُتَّاب المسلمون.

في حين يطلق المؤرخ بطرس توديبود Peter Tudebode عليهم اسم «اللاتين»، كما نعتهم أيضاً بـ «الفرنج»[٢٥].

وأطلق عليهم المؤرخ اللاتيني ريمون دي آجيل Raymond DAguilers لفظ «الفرنج»، كما نعت جموع المحاربين بلفظ «جيش الفرنجة»[٢٦]، والشيء نفسه ينطبق على المؤرخ اللاتيني فوشيه دي شارتر Fulcher of Chartres الذي يقول: «ثم عبرنا نحن الفرنج الغربيين»؛ أي أنه يصفهم بـ «الفرنج»[٢٧]، كذلك يصفهم المؤرخ وليم الصوري William of Tyre في بعض الأحيان بـ«الحجاج»، وفي أحيان أخرى بـ «المؤمنين»، ويصف جيشهم بـ«جيش المؤمنين»، أو «الجيش المكرس للرب»، أو «الجيش المسيحي»[٢٨].

أما المؤرخون السريان فينطبق عليهم الشيء نفسه؛ فهذا هو ميخائيل السـرياني الكبير (٥٢٠-٥٩٥هـ/١١٢٦-١١٩٩م) يصفهم بلفظ «الإفرنج»[٢٩]، وينعتهم ابن العبري بلفظ «الفرنج» أو «الإفرنج»[٣٠].

وهكذا، فإننا نستطيع القول إن الكُتَّاب المسلمين كانوا محقين في نعت هؤلاء الغزاة بلفظ الفرنج أو الإفرنج أو الفرنجة؛ فقد أجمع معظم المؤرخين اليونان واللاتين والسريان على نعتهم بهذه التسمية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت أصول العديد منهم تعود إلى عنصر الفرنجة الجرمان الذين استقروا في غاليا - فرنسا الحالية - منذ القرن الخامس الميلادي[٣١]، واستطاعوا تكوين إمبراطورية قوية ضمت فرنسا وألمانيا وأجزاء من إيطاليا وإنجلترا، وهي التي أطلق عليها اسم «الإمبراطورية الكارولنجية» لكنها لم تلبث أن تجزأت بمقتضى اتفاقية فردان عام ٢٢٨هـ/٨٤٣م؛ لتظهر منها بعض الدول الأوروبية الحديثة[٣٢]. ولم يخرج عن هذا العنصر سوى جماعات الفيكنج (النورمان)، وهم الشماليون الذين كونوا دولة لهم في إنجلترا، وامتدت جماعات النورمان إلى جنوب إيطاليا وصقلية[٣٣].

ومن جهة أخرى ضمت جموع الغزاة، الذين قاموا بالحملات العسكرية على بلاد الشام مجموعة من الشعوب، عَدَّدَها المؤرخ فوشيه دي شارتر بقوله: «كان هناك الفرنجة، والفلمنج، والفريزيون، والغال، الألوبروجيون، واللوثرنجيون، والأليماني، والبافاريون، والنورمان، والإنجليز، والإسكلنديون، والأقطانيون، والأرمن»[٣٤]، ويبدو أن عنصر الفرنجة، كان هو الغالب على تلك الجماعات؛ فنعتوا به.

ومن العرض السابق يتضح أنه لم ترد كلمة صليبي وصليبيين في المصادر العربية الإسلامية، وكذلك لم ترد في كتابات سائر المؤرخين المعاصرين لتلك الحروب من الإغريق واللاتين والسريان. أما استخدامها فقد ورد في الكتابات الحديثة فقط؛ حيث اصطلح على تسمية تلك الحروب بالحروب الصليبية Crusedes وعُرف القائمون بها باسم الصليبيين Crusaders[٣٥].

ويعود السبب الذي دفع المؤرخين المحدثين إلى نعتها بالحروب الصليبية إلى شارة الصليب Cross الذي اتخذه هؤلاء المحاربون علامة لهم؛ وذلك تنفيذاً لما أشار إليه البابا أوربان الثاني Ufban II (٤٨١-٤٩٢هـ/١٠٨٨-١٠٩٩م) في أثناء خطبته في مجمع كليرمون Clermont (ذو القعدة ٤٨٨هـ/نوفمبر ١٠٩٥م) الذي دعا فيه لتلك الحروب، وأمر بأن يعلق كل فارس على كتفه الأيسر شارة الصليب[٣٦].

انصاع عدد وافر من أهالي غرب أوروبا عامة وفرسان وأمراء لأوامر البابا أوربان الثاني، واتخذوا شارة الصليب ركناً لهم، ويشير فوشيه دي شارتر إلى ذلك بقوله: «آه ! كم كان مناسباً، ومبعث سرور لنا جميعاً أن نرى تلك الصلبان المصنوعة من الحرير والقماش المذهب، أو غير ذلك من الأقمشة الجميلة التي خاطها أولئك الحجاج من الفرسان أو غيرهم من العلمانيين أو القساوسة على أكتاف معاطفهم، لقد فعلوا هذا بأمر البابا أوربان الثاني»[٣٧].

ومن الواضح أن البابا أوربان الثاني أراد بهذه الدعوة، وبتعليق هذه الصلبان على أكتاف المحاربين، أن يصبغ هذه الحرب بالصبغة الدينية، وهو بذلك يحيي من جديد الصراع الديني القديم بين الشرق والغرب[٣٨].

* * *

ثانياً - صفات الفرنج الحميدة

من البداية لابد أن نقرر أن الكُتَّاب والمؤرخين المسلمين اتبعوا الموضوعية في وصفهم للفرنج؛ فقد وصفوهم بما يستحقونه من أوصاف، سواء كانت أوصافاً حميدة حسنة أم غير حسنة، بصرف النظر عما ساد بينهم من عداء؛ فإذا وجدوا شيمة حميدة أشادوا بها، وإذا وجدوا صفة سيئة ذكروها؛ لذلك جاءت أوصافهم للفرنج حقيقية واقعية، لم يعترها التعصب.

(١) الشجاعة والإقدام:

ومما يؤكد أن الكُتَّاب المسلمين لم يسلبوا الفرنج ما اتصفوا به من صفات حميدة، ما ذكره المؤرخ والناقد المدقق ابن الأثير الجزري الذي عاصر الفترة النشطة لتلك الحروب(٣٩)، ذكر كثيراً من محاسن الفرنج؛ فوصفهم بالشدة والشجاعة والإقدام والرأي السديد، فعلى سبيل المثال، يقول عن الأمير جوسلين الثاني Jocelin II حاكم إمارة الرها الصليبية: «قد جمع الشجاعة والرأي»(٤٠).

وعلى هذا النحو فإن المؤرخ ابن الأثير يمدح بهذا القول جوسلين الثاني، على الرغم مما كان يقوم به جوسلين الثاني من أعمال تخريبية أضرت كثيراً بأهالي بلاد شمال الشام، وهذا يدل على موضوعية ابن الإثير.

لم يكن ابن الأثير وحده من بين المؤرخين المسلمين الذين امتدحوا الأمير جوسلين الثاني حاكم إمارة الرها الصليبية، فهذا هو المؤرخ المعاصر ابن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م) يعترف بشجاعة الأمير جوسلين الثاني وحُسن رأيه، وفي ذلك يقول: «كان جوسلين أشد الفرنج شجاعة، وأقواهم بأساً، وأصحهم رأياً، وأعظمهم مكيدة»(٤١)، ويقول ابن واصل أيضاً عن شجاعة جوسلين الثاني وقدرته على المبارزة في المعارك: «إن أحداً لا يقدر مساواته في الحرب»(٤٢).

وهكذا نجد المؤرخين المسلمين لا يترددون في مدح جوسلين الثاني، وذكر ما تمتع به من فضيلة الشجاعة والإقدام، والقدرة على خوض غمار المعارك والحروب، ويؤيد ذلك ما ذكره المؤرخ السرياني ابن العبري عن جوسلين عندما قال عنه: «جمع الشجاعة والرأي»[٤٣]. والشيء نفسه ينطبق على أبيه جوسلين الأول (٥١٣-٥٢٦هـ/١١١٩-١١٣١م) الذي تمتع بالشجاعة والبأس، كما كان كثير البطش بجيرانه المسلمين خاصة حلب وأعمالها[٤٤]. ويشير ابن العبري إلى أنه نتيجة كره الحلبيين له حاولوا دس السُّم له عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م، حتى يتخلصوا منه، لكنه شُفي من ذلك السُّم، «فَقَتل الذين سقوه السُّم، وفتك بأولادهم جميعاً»[٤٥].

أكَّد تمتع الفرنج بالقوة والشجاعة الفارس والشاعر أسامة بن منقذ، الذي كان معاصراً لجوسلين الثاني ولغيره من أمراء الفرنج، وارتبط بكثير من فرسان الفرنج بروابط صداقة، ولذلك جاءت أحكامه صائبة[٤٦].

لقد أفاض أسامة بن منقذ في مدح شجاعة الفرنج وفروسيتهم، وتحدث عن وقائع تشيد بتلك الفروسية والشجاعة، فعلى سبيل المثال، تحدث عن فارس فرنجي قام بهزيمة أربعة من الفرسان المسلمين، وأصابهم بعدة طعنات بينما لم يُصب هو بطعنة واحدة. وفي موضع آخر يروي أسامة قصة فارس فرنجي هزم ثمانية من المسلمين، أربعة منهم فرسان، وأربعة آخرون من المشاة (راجلون)[٤٧].

ومن ناحية أخرى فإن القاضي بهاء الدين بن شداد عاصر فترة الحروب الصليبية النشطة، واحتك احتكاكاً مباشراً بالفرنج، وكان لصيقاً بالسلطان صلاح الدين الأيوبي وكتب كتاباً عن سيرته تضمن كثيراً من أخبار الفرنج، وجاءت كتاباته لتعبر عن الواقع الفعلي لحياة الفرنج وأوصافهم[٤٨].

أُعْجِبَ بهاء الدين بن شداد إعجاباً شديداً بملك إنجلترا رتشارد قلب الأسد Richard Lion Heart الذي حضر إلى بلاد الشام على رأس أحد جيوش الحملة

الصليبية الثالثة[٤٩]، تلك الحملة التي شارك ابن شداد وهو في صحبة السلطان صلاح الدين الأيوبي في كثير من معاركها، وشاهد بنفسه جرأة رتشارد قلب الأسد وشجاعته، لذلك وصفه بقوله: «هذا ملك الإنكتار، شديد البأس فيهم، عظيم الشجاعة، قوي الهمة، له وقعات عظيمة، وله جسارة في الحرب»[٥٠].

والباحث في شخصية رتشارد قلب الأسد، وما ذُكر عنه من تمتعه بالقوة والشجاعة، يتأكد له صحة أقوال ابن شداد وصدقها[٥١]؛ ومما يؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ المجهول الذي كان مصاحباً لحملة رتشارد قلب الأسد على بلاد الشام؛ إذ يقول: «كان للملك - أي رتشارد - قوة هكتور وبطولة آخيل، ولم يكن دون الإسكندر مقدرة، أو أقل شجاعة من رولان»[٥٢].

وإذا كان المؤرخ المجهول قد بالغ كثيراً في وصف قوة رتشارد وشجاعته؛ إذ وضعه في مصاف الأبطال العظام سواء كانوا يونانيين أم رومانياً، فإنه يعبر عما تمتع به رتشارد من قوة وشجاعة، وهو الوصف نفسه الذي وصفه به المؤرخ بهاء الدين بن شداد؛ مما يجعلنا نقرر موضوعية ابن شداد، ووصفه رتشارد بما يستحق من أوصاف على الرغم من العداوة والكراهية التي سيطرت على العلاقة بين المسلمين والفرنج في تلك الفترة.

وإذا كنا نؤيد ما ذكره مؤرخ الحملة الصليبية الثالثة المجهول من تمتع رتشارد قلب الأسد بالشجاعة، فإن تمتعه هو وباقي أمراء الفرنج بالفروسية أمر مشكوك فيه، والفروسية - كما وصفها أحد المؤرخين المحدثين - «عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك، وجدت على مدى عدة قرون»[٥٣]، وهي في شكلها المختصر تؤدي إلى: احترام الفارس للمرأة، العفو عند المقدرة، الدفاع عن الضعيف، التفاني في الدفاع عن السيادة والوطن، الإخلاص للصديق... وغير ذلك من الصفات الحميدة، التي لم يتمتع بها رتشارد الأول ولا غيره من ملوك الفرنج وأمرائهم.

(٢) وحدة الصّف:

أُعْجِبَ الكُتَّاب والمؤرخون المسلمون بما تحلى به الفرنج من وحدة الصف، والوقوف جميعاً وقفة رجل واحد أمام جيوش المسلمين، خاصة عندما كانت تحدق بهم الأخطار، وذلك على الرغم من اختلاف أجناسهم، وهذا على العكس مما كان يسود من أحقاد وأطماع بين القادة المسلمين، وقد أدرك ذلك جيداً المؤرخ اللاتيني وليم الصوري فأشار إليه بقوله: «وكافح كل منهم - يقصد الحكام المسلمين - في سبيل رقعة مملكته على حساب الآخر»(٥٤).

أشار المؤَرخ ابن العديم إلى اتحاد الفرنج، وكيف أزالوا ما بينهم من شحناء وخلافات، ووقفوا جميعاً صفاً واحداً عندما أحسوا بتهديد المسلمين لهم عام ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م، بعد أن تكاتف الحكام المسلمون نتيجة مكاتبة السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه لهم، وأمرهم بالجهاد ضد الفرنج(٥٥)، فاجتمعت جيوش سُكمان القطبي صاحب أرمينية، ومودود صاحب الموصل، ووصل إليهما نجم الدين إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين، وتوجه الجميع إلى الرها لمحاربة من بها من الفرنج(٥٦).

وما أن علم الفرنج بهذه التطورات، حتى وحدوا صفوفهم للوقوف أمام القوات الإسلامية؛ يقول ابن العديم: «فاتفق الفرنج كلهم، وأزالوا ما كان بينهم من شحناء، وتصافى طنكريد وبغدوين وابن صنجيل بعد النفار»(٥٧). ويضيف ابن القلانسي أن الفرنج: «تعاقدوا على الثبات في الحرب»(٥٨).

وعن هذه الحادثة وتلك الحشود الضخمة التي حشدها المسلمون من أجل فتح الرّها يشير المـؤرخ اللاتيني وليم الصـوري إلى رد الفعل عنـد الفرنج، خاصة أن الأمير تانكريد (ابن أخت بوهيموند) كان يقوم بالإشراف على معظم المناطق التابعة للفرنج في شمال الشام في أثناء وقوع كل من بلدوين الثاني حاكم الرها وقريبه جوسلين دي كورتناي في الأسر منذ عام ٤٩٨هـ/١١٠٥م(٥٩). ويؤكد وليم

الصوري أن الأمير تانكرد أرسل في طلب النجدة من بلدوين الأول ملك بيت المقدس، ولبى بلدوين النداء، وتوجه بجيشه إلى شمال بلاد الشام لينضم إلى جيش تانكرد لمحاربة المسلمين[٦٠].

كذلك يؤيد المؤرخ ابن الأثير اتحاد الفرنج فيما بينهم لمواجهة الأخطار التي يتعرضون لها من جانب المسلمين، فيروي ما حدث من اتحاد جموع الفرنج كافة عندما شعروا بوطأة الأمير عماد الدين زنكي عليهم، ومحاولته انتزاع الحصون التي استولوا عليها حصناً بعد حصن؛ ففي أحداث عام ٥٣١هـ/ ١١٣٦م عندما توجه عماد الدين زنكي إلى حصن بارين (بعرين) ليأخذه من يد الفرنج، حَشَّد الفرنج جموعهم واتحدوا فيما بينهم ليحولوا دون استيلاء زنكي على حصن بارين[٦١]. وفي ذلك يقول ابن الأثير: «فجمع الفرنج فارسهم وراجلهم، وساروا في قضهم وقضيضهم، وملوكهم وقمامصهم وكنودهم إلى أتابك زنكي ليرحلوه عن بعرين»[٦٢].

أما هؤلاء الملوك والقادة والأمراء (القمامصة والكنود) الفرنج الذين تحدث عن اتحادهم المؤرخون المسلمون، فهم - كما أشار إليهم المؤرخ وليم الصوري -: الكونت ريموند الذي ورث حكم إمارة طرابلس بعد وفاة أبيه الأمير بونز Pons، والذي كانت تتبعه قلعة بارين[٦٣]، وطلب المعونة من خاله فولك Fulk ملك بيت المقدس الصليبية[٦٤]، كذلك انضم إليهم جيش جودفري شاربولو Charpoolo[٦٥]، ومجموعة من الأمراء الفرنج[٦٦].

اتجهت هذه الحشود لإجبار عماد الدين زنكي على رفع الحصار عن قلعة بارين، لكن الهزيمة لحقت بهم، ووقع ريمون الثاني حاكم طرابلس في الأسر، بينما فَرَّ الملك فولك للاحتماء بقلعة بارين ومعه مجموعة من الأمراء الفرنج، في حين قُتل مجموعة أخرى من الفرنج من بينهم جودفري شاربولو.

شدَّد عماد الدين زنكي الحصار على قلعة بارين، ومنع عنها كل ما يصل إليها من مؤن وأخبار، فكان الفرنج المحصورون داخل بارين - كما يذكر ابن الأثير - «لا يعلم شيئاً من أخبار بلادهم، لشدة ضبط الطرق وهيبته على جنده»[٦٧]، فاضطروا إلى مراسلة عماد الدين في أمر تسليمهم حصن بارين في مقابل رفع الحصار عنهم وإطلاق سراحهم، وكذلك سراح كونت طرابلس ريموند الثاني[٦٨].

وهكذا خلال فترة وجود الفرنج ببلاد الشام، كان الاتحاد فيما بينهم هو الصفة الغالبة عليهم، خاصة عندما تلوح لهم الأخطار، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ فبالإضافة إلى ما سبق ذكره نشير إلى ما حدث عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م، عندما عزم السلطان نور الدين محمود على مهاجمة بعض الحصون التابعة لإمارة أنطاكية فبدأ بحصن حارم، وبالفعل قام بمحاصرته وتخريب رُبَضِه، ثم توجه بعد ذلك إلى حصن إنِّب فحاصره، فما كان من سائر القادة الفرنج إلا أن سارعوا لنجدة الأمير ريمون دي بواتييه Raymond du Poitou حاكم أنطاكية[٦٩].

كذلك ما حدث عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م عندما قرر السلطان نور الدين محمود الاستيلاء على ما بقي لإمارة الرها من ممتلكات، فما كان من الفرنج إلا أن اتحدوا فيما بينهم «وحشدوا الفارس والراجل، وساروا نحو نور الدين وهو ببلاد جوسلين - أي إلى ما تبقى من بلاد لإمارة الرّها - ليمنعوه عن ملكها»[٧٠]؛ حيث دارت رحى معركة شديدة الوطاس عند دُلُوك، انجلت عن هزيمة ساحقة للفرنج[٧١].

كما ذكر ابن شداد ما حدث من تحالف الفرنج فيما بينهم عندما شرع السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي في مواجهة حصن الكرك في ١٤ جمادى الأولى عام ٥٨٠هـ/٢٤ أغسطس عام ١١٨٤م، فلما بلغ الفرنج ذلك «خرجوا برجالهم وفارسهم إلى الذب عن الكَرَك»[٧٢]. ويذكر ابن الأثير أن فرنج الكَرَك هم الذين استنجدوا بطوائف الفرنج المختلفة لإنقاذهم من صلاح الدين بعد أن شعروا بعجزهم، فيقول:

«وأرسل من فيه - أي من في الكَرَك - من الفرنج إلى ملوكهم وفرسانهم يستنجدونهم، ويعرفونهم عجزهم وضعفهم عن حفظ الحصن»(٧٣).

وعلى هذا النحو كان الفرنج دائمي الاتحاد لدرجة أن وقوع الخلافات بينهم كان في نظر الكثير من المؤرخين المسلمين «على غير العادة»، على حد قول المؤرخ المعاصر ابن القلانسي الذي يصف الخلاف الذي حدث بين الفرنج عام ٥٢٧هـ/ ١١٢٣م (أي في عهد الملك بلدوين الثاني (٥١٢-٥٢٥هـ/١١١٨-١١٣١م) بأنه «من غير عادة جارية لهم بذلك»(٧٤).

ولكن إذا كان المؤرخ ابن القلانسي، وغيره من المؤرخين المسلمين قد شهدوا باتحاد جماعات الفرنج فيما بينهم، خاصة عند تعرضهم للأخطار، فهذا لا يعني عدم وجود خلافات وعداوة بينهم، فكثيراً ما نشبت العداوة بين أمراء الفرنج بعضهم وبعض، لدرجة أن استعان بعض منهم بالقادة المسلمين(٧٥).

أشار المؤرخون المسلمون إلى تلك الخلافات التي وقعت بين الفرنج، من ذلك إشارتهم إلى ما حدث عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م، من خلاف عقب وفاة الأمير بوهيموند الثاني حاكم أنطاكية، حيث قامت أرملته الأميرة أليس Alice ابنة بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، بالتحالف مع بعض الأمراء الفرنج لكي يقفوا إلى جوارها حتى تنفرد بحكم أنطاكية؛ خاصة عندما علمت أن والدها بلدوين الثاني عازم على القدوم إلى أنطاكية ليدبر أمورها، وفي ذلك يقول ابن العديم: «وملكت أنطاكية زوجة البيمند بنت بغدوين، وحالفت جماعة من الفرنج على قتال أبيها، ووقع بين الفرنج شر»(٧٦).

وصل العداء والخلاف بين الأميرة أليس ووالدها الملك بلدوين الثاني، أنها أصدرت أوامرها بمنع أبيها من دخول أنطاكية، وقد أشار إلى ذلك المؤرخ العظيمي بقوله: «ملك أنطاكية زوجة البيمند بنت الملك بغدوين، وأخرجت أباها من أنطاكية، ووقع بين الفرنج»؛ أي أن ابن القلانسي يقصد وقع بين الفرنج خلاف(٧٧).

وفي أثناء تلك الخلافات التي كانت تحدث بين أمراء الفرنج، كان بعض منهم يستنجد بالقادة المسلمين، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن الوقائع المشهورة في ذلك ما حدث بين حاكم طرابلس الفرنجي ريموند الثالث Remond III، وجاي لوز جنان Guy of Lusignan ملك بيت المقدس حول ملكية طبرية؛ مما دفع ريموند إلى الاستنجاد بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، وفي ذلك يقول أبو شامة: «فالتجأ القمص- أي الكونت ريموند - إلى ظل السلطان، فصار له من جملة الأتباع فقبله السلطان وقواه وشد عضده»(٧٨).

ويتضح من دراسة الخلافات التي نشبت بين الفرنج بعضهم وبعض، أن الصراع والتناحر كان السمة الغالبة على حياة الكثير منهم سواء كان ذلك في أوروبا أو في بلاد الشام، وهو أمر ليس بجديد؛ فقد سادت اللصوصية حياتهم في أوروبا، وهو الأمر الذي دفع البابا أوربان الثاني أن يوصيهم في خطبته الشهيرة بمجمع كليرمون عام ١٠٩٥م، بقوله: «وأولئك الذين ظلوا لصوصاً فترة طويلة ينبغي أن يتحولوا الآن إلى جنود المسيح»(٧٩)، لكن التاريخ أثبت أنهم لم يتحولوا عن اللصوصية، وإنما ازدادوا جشعاً وطمعاً في الاستيلاء على أملاك غيرهم.

ونخلص من ذلك إلى أن الفرنج كانوا يتوحدون فيما بينهم من أجل الوقوف أمام الأخطار الخارجية التي يتعرضون لها خاصة من جانب المسلمين، أما غير ذلك فهم دائمو التناحر والاختلاف فيما بينهم، ويصل هذا الاختلاف إلى درجة الاقتتال، أو على حد قول المؤرخ العظيمي: «حتى قتل بعضم بعضاً»(٨٠).

ومن الملاحظ أنه لم يكن الفرنج وحدهم هم الذين يستعينون بأعدائهم من المسلمين؛ ففي زحمة الأحداث وتضارب المصالح، كان بعض من القادة المسلمين يستعينون كذلك بأعدائهم من الفرنج، من ذلك ما أشار إليه المؤرخ ابن أبي طي في حوادث عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م من مكاتبة والي حارم للفرنج ليقفوا إلى جواره ضد صلاح الدين الأيوبي، فكان من الجنود المسلمين أن غضبوا من ذلك وقبضوا على

والي حارم، وسلموا حارم للسلطان صلاح الدين[٨١]. كذلك ما أشار إليه المؤرخ الجغرافي أبو الفدا من تحالف بعض أبناء البيت الأيوبي مع الفرنج عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م ضد الملك الصالح نجم الدين أيوب، «فعظم ذلك على المسلمين»[٨٢].

ومعنى ذلك أن استعانة البعض بالفرنج كان أمراً مستهجناً من الغالبية العظمى من أهالي بلاد الشام المسلمين، لذلك كانوا يعارضونه بشدة.

وهذا لا يعني وجود عداء دائم بين المسلمين والفرنج، وإنما وجدت بعض العلاقات الطيبة التي ربطت بعض زعماء المسلمين مع بعض قادة الفرنج، ولم يكن هناك غضاضة في مراسلة بعضهم بعضاً والقيام بتهنئتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أحزانهم. ومن أمثلة ذلك تلك الرسالة التي أرسلها السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) إلى بلدوين الخامس ملك بيت المقدس (٥٨١-٥٨٢هـ/ ١١٨٥-١١٨٦م) مهنئاً له بتوليه حكم بيت المقدس، ومعزياً له في وفاة والده الملك بلدوين الرابع (٥٧٠-٥٨١هـ/١١٧٤-١١٨٥م)[٨٣].

* * *

ثالثاً - نقائص الفرنج

(١) التآمر والمكر والخداع:

إذا انتقلنا إلى الحديث عن سلوك الفرنج، نجد إشارات عديدة عند الكُتَّاب المسلمين لجنوحهم نحو التآمر والمكر والخداع من أجل الوصول إلى أهدافهم.

فمنذ أن وصلوا إلى بلاد الشام، عملوا على خداع المسلمين -خاصة الفاطميين- حتى لا يقفوا إلى جوار السلاجقة في حربهم مع الفرنج، فأخفوا عنهم حقيقة نواياهم في القدوم إلى بلاد الشام، ولم يظهروا أنهم حضروا إلى بلاد الشام من أجل الاستيلاء على بيت المقدس؛ وذلك لأن الفاطميين كانوا يرغبون في وضع أيديهم على بيت المقدس(٨٤).

كذلك في أثناء حصار الفرنج لأنطاكية (٤٩١هـ/١٠٩٨م) عملوا على أن لا يساند أحد من القادة المسلمين حاكم أنطاكية ياغي سيان؛ فيشير ابن الأثير إلى أنهم «كاتبوا صاحب حلب ودمشق، بأننا لانقصد غير البلاد التي كانت بيد الروم، لا نطلب سواها، مكراً منهم وخديعة، حتى لا يساعدوا صاحب حلب»(٨٥). وهكذا يقرر المؤرخ ابن الأثير مكر الفرنج وخداعهم للقادة المسلمين.

وبالرجوع إلى ما كتبته المؤرخة اليونانية أنا كومنينا Anna Comnena نجدها تؤكد مكر الفرنج وخداعهم، خاصة الأمير بوهيموند الذي قام بخداع والدها الإمبراطور ألكسيوس كومنين(٨٦). وتروي المصادر الإسلامية كيف قام بوهيموند بالتآمر وخداع سائر أمراء الحملة الصليبية الأولى وقادتها لكي يستأثر بحكم أنطاكية، وذلك عندما اتفق سراً مع حارس أحد أبراج قلعة أنطاكية وهو فيروز الأرمني، لكي يخون سيده ياغي سيان، ويفتح لبوهيموند باب البرج الذي يتولى حراسته، حتى يدخل منه بوهيموند ويستولي على أنطاكية(٨٧). وتشير أنا كومنينا إلى أن بوهيموند: «أخذ يتقرب إليه بالكلام المعسول، وأغراه بالوعود إلى أن تمكن من إقناعه بتسليم المدينة»(٨٨).

وهكذا تؤكد معظم المصادر الإسلامية وغير الإسلامية، خداع بوهيموند وتآمره من أجل الاستيلاء على أنطاكية(٨٩).

ولم يكن الأمير بوهيموند النورماني هو وحده الذي انغمس في استخدام المكر والخداع والجنوح نحو التآمر لتحقيق أهدافه؛ فقد سبقه إلى ذلك الأمير بلدوين البولوني - بلدوين الأول فيما بعد - الذي تآمر على ثوروس Thoros الأرمني حاكم الرها، وتخلص منه بالقتل بعد أن شجع أهالي الرها وحرّضَهم على الثورة عليه والمناداة بقتله، ثم أخذ في التقرب إليهم حتى دعوه لحكمهم، وكل ذلك عن طريق التآمر والخداع(٩٠).

ومن الملاحظ أنه طوال فترة إقامة الفرنج ببلاد الشام، لم يتخلوا إطلاقاً عن استخدام المكر والخداع للوصول إلى أهدافهم، من ذلك ما قام به كونراد مونتفرات Conrad of Montfreat الذي تولى قيادة الفرنج في مدينة صور بعد الهزيمة التي لحقت بهم في معركة حطين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م(٩١). فلكي يثير حماسة أهالي غرب أوروبا، ويدفعهم للقيام بحملة صليبية جديدة لإنقاذ حياة البقية الباقية من الفرنج ببلاد الشام، قام بخداعهم وإيهامهم بأن المسلمين يقومون بتدنيس مقدساتهم الدينية، فيذكر المؤرخ المعاصر ابن شداد أن كونراد مونتفرات «صَوَّر القدس في ورقة عظيمة، وصَوَّر فيه صورة القيامة - أي كنيسة القيامة - التي هُم يحجون إليها، ويعظمون شأنها، وفيها قبر المسيح الذي دفن فيه بعد صلبه بزعمهم، وذلك القبر هو أصل حجهم، وهو الذي يعتقدون نزول النور عليه في كل سنة في عيد من أعيادهم، فَصَوَّر القبر وصَوَّر عليه فرساً عليه فارس مسلم راكب عليه، وقد وطئ قبر المسيح، وقد بال الفرس على القبر»(٩٢).

أرسل كونراد هذه الصورة إلى معظم بلاد غرب أوروبا في صيف عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧ مصحبة مبعوث من قِبله هو جوسياس رئيس أساقفة صور، وذلك خداعاً منه لإثارة أهل الغرب وليدفعهم للقيام بحملة صليبية جديدة(٩٣).

وهذا يوضح لنا مدى المكر والخداع الذي اتصف به هؤلاء الفرنج.

(٢) إثارة الفتن والشقاق بين المسلمين:

يرتبط بما اتصف به الفرنج من مكر وخديعة، قيامهم بإثارة الفتن والشقاق بين القادة المسلمين؛ وذلك لشق الصف بينهم، وإثارة النزاع والتخاصم بين مختلف القوى الإسلامية؛ وذلك لإضعافهم، وليحققوا أهدافهم في تعميق وجودهم في بلاد الشام، والحصول على انتصارات سريعة على حساب مختلف القوى الإسلامية.

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما أشار إليه المؤرخ ابن الأثير عما قام به بلدوين الأول ملك بيت المقدس من جَذب أحد أبناء تاج الدولة تَتَش إلى جانبه وهو الأمير «بكتاش»، أو «أرتاش» كما يسميه المقريزي؛ وذلك ليقف إلى جواره في صراعه المقبل مع الفاطميين الذين تحالف معهم القائد ظهير الدين طغتكين[٩٤]، وبالفعل اشترك بكتاش في معركة الرملة الثالثة في ١٤ ذي الحجة عام ٤٩٨هـ/٢٨ أغسطس ١١٠٥م إلى جانب بلدوين الأول، تلك المعركة التي انتهت بانتصار الفرنج على الرغم من قلة عددهم!![٩٥].

ومن أمثلة إثارة الفرنج الشقاق بين القادة المسلمين، ما قاموا به من إشاعة الفوضى بمصر وبلاد الشام بين أبناء البيت الأيوبي عندما وقفوا إلى جانب الملك الصالح إسماعيل حاكم دمشق في أثناء صراعه مع ابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر[٩٦]، وزحفت جيوش الفرنج صحبة جيوش الصالح إسماعيل في اتجاه غزة، لمحاربة الصالح نجم الدين أيوب!![٩٧].

بطبيعة الحال، كان هدف الفرنج من وراء وقوفهم إلى جانب الصالح إسماعيل هو تمزيق القوى الإسلامية من ناحية، ومن ناحية أخرى الاستفادة من تفكك القوى الإسلامية باستيلائهم على أكبر قدر ممكن من الأراضي الإسلامية. ومما يؤكد ذلك ما أشارت إليه المصادر الإسلامية من أن الفرنج اشترطوا على الصالح إسماعيل أن

يسلمهم بعض أجزاء من مصـر في حالة انتصارهم على الصالح نجم الدين أيوب وانتزاع الصالح إسماعيل مصر منه[٩٨]، بالإضافة إلى «جميع ما فتحه السلطان صلاح الدين الأيوبي»[٩٩].

غير أن أمل الفرنج تَبدَّدَ ولم يتحقق؛ ذلك أنه ما أن علم علماء وأهاليها بلاد الشام بتسليم الصالح إسماعيل لبعض الفتوحات الصلاحية، مثل حصني صفد وشقيف آرنون، ووعده بتسليم باقي الفتوحات التي أجهد صلاح الدين الأيوبي نفسه وأجهد معه سائر القوى الإسلامية في استعادتها من الفرنج، حتى رفضوا رفضاً تاماً ذلك الاتفاق، وقام بعض العلماء بالتشنيع على الملك الصالح إسماعيل، مثل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالسلام، والشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي، وغيرهما[١٠٠].

كان من نتيجة ذلك أن انفض عن الملك الصالح إسماعيل عدد كبير ممن انضم إليه من أهالي الشام وعدد كبير من جنده، وانحازوا إلى جانب الصالح نجم الدين أيوب؛ مما أدى إلى إنزال هزيمة ساحقة بقوات الصالح إسماعيل ومن معه من الفرنج عند غزة عام ٦٣٨هـ/١٢٤١م، ووقع عدد كبير من رجاله فضلاً عن عدد لا بأس به من الفرنج أسرى في يد الصالح نجم الدين أيوب[١٠١].

لم تقف محاولات الفرنج في إثارة الخلافات والشقاق بين القوى الإسلامية عند هذا الحد؛ فقد أشارت المصادر الإسلامية إلى ما بذله الملك عموري الأول Amalric I ملك بيت المقدس (٥٥٨-٥٦٨هـ/١١٦٣-١١٧٣م) من جهد في سبيل تعميق الخلاف بين الوزير شاور والقائد أسد الدين شيركوه قائد جيش نور الدين محمود في مصر، ومسارعته بالوقوف إلى جانب شاور، أملاً في أن يكون له موضع قدم في مصر من جهة، وحتى يقف حائلاً أمام توحيد نور الدين محمود لمصر والشام[١٠٢].

غير أن هذه الآمال لم تلبث أن تحطمت، بعد أن حسم المصريون أمرهم، وأعلنوا وقوفهم إلى جانب أسد الدين شيركوه؛ مما أدى إلى أن يسقط في يد شاور وحلفائه الفرنج، وانتهى الأمر باستوزار الخليفة العاضد الفاطمي (٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠-١١٧١م) القائد أسد الدين شيركوه، وأعقب ذلك مقتل شاور[١٠٣].

ويعلق المؤرخ اللاتيني وليم الصوري على فشل عموري في تحقيق أهدافه من وراء إثارة الشقاق بين زعماء مصر ممثلين في شاور وبين سائر القادة المسلمين ممثلين في أسد الدين شيركوه، فلم يحصل على الغنائم التي تمناها، وقد ختم وليم الصوري حديثه عن عموري الأول وفشله بقطعة حزينة من العهد القديم تقول: «صار عودي للنوح، ومزماري لصوت الباكين»[١٠٤].

ومن جهة أخرى استغل الفرنج الصراع المذهبي الذي انتشر في بعض البلاد بالشام، وبذلوا جهدهم من أجل تأجيج ناره، فما أثير في مدينة حلب من محاربة لطائفة الباطنية والمذهب الإسماعيلي، كان ذلك فرصة طيبة لدس أنف الفرنج في هذا الصراع، ففي عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م، أصدر السلطان نور الدين محمود أوامره بإبطال شعار الأذان الشيعي «حي على خير العمل» من مدينة حلب[١٠٥]. ويذكر المؤرخ الحلبي ابن العديم أن السلطان نور الدين محمود غَيَّر الأذان بحلب «وجلس تحت المنارة - أي المئذنة - ومعه الفقهاء، وقال لهم: من لم يؤذن الأذان المشروع، فألقوه من المنارة على رأسه»[١٠٦].

كان لموقف السلطان نور الدين محمود المعارض للشيعة الإسماعيلية أثره في وقوفهم موقف المعارض له، فيذكر ابن القلانسي: «عظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل الشيع، وضاقت له صدورهم، وهاجوا له وماجوا»[١٠٧].

تشير الكتابات الإسلامية إلى أن الفرنج أرادوا استغلال هذا الموقف، وعملوا على جذب بعض قادة الشيعة إليهم، وهذا ما ظهر واضحاً عندما دخل الأمير

الصليبي ريمون دي بواتييه Raymond de Poitiers في صراع مع السلطان نور الدين محمود، ووقفت فرقة عسكرية إلى جانب مقدم الإسماعيلية النزارية علي ابن وفا ضد نور الدين محمود(١٠٨).

وعلى هذا النحو استطاع الفرنج استغلال ما حدث من خلاف مذهبي بين المسلمين وجذبوا إليهم أحد الأطراف المتمثل في زعيم الشيعة، وبالفعل في معركة يغرى التي دارت رحاها عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م، بين ريمون دي بواتييه وبين نور الدين محمود، وقف علي بن وفا في جانب الأمير الصليبي(١٠٩)؛ مما ساعد على إحراز الفرنج النصر على جيش نور الدين محمود(١١٠).

ويؤكد المؤرخ ميخائيل السرياني وقوف علي بن وفا إلى جوار ريمون دي بواتييه بقوله: «وكان يرافقه - أي ريمون دي بواتييه - حشيشي العربي - أي علي ابن وفا زعيم الحشاشين - الذي اختلف مع نور الدين محمود، وساعد بجيشه الفرنج، فانتصروا على الأتراك، فهربوا وهم عُراة مرتعبون»(١١١).

وحديث المؤرخ ميخائيل السرياني حديث واضح وصريح، وهو أن اشتراك علي بن وفا زعيم الباطنية كان هو سبب انتصار ريمون دي بواتييه على جيش نور الدين محمود، وهذا تأكيد للمدى الذي وصل إليه الفرنج في شق الصف العربي الإسلامي حتى يحصلوا من وراء ذلك على مكاسب خاصة بهم.

لم تكن معركة يغرى هي المعركة الوحيدة التي اشترك فيها علي بن وفا زعيم الباطنية إلى جانب ريمون دي بواتييه، ولكنه اشترك أيضاً في معركة إنب عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م، ضد جيوش نور الدين محمود، لكنه في هذه المرة لحقت بهما هزيمة منكرة، وحقق نور الدين محمود انتصاراً ساحقاً على جيوشهما، وقُتل كل من ريمون دي بواتييه وعلي بن وفا في هذه المعركة(١١٢).

كذلك تذكر الكتابات الإسلامية موقفاً آخر من مواقف محاولة الفرنج الاستفادة من الخلافات الناشبة بين القوى الإسلامية؛ وذلك لبسط نفوذهم داخل البلاد

الإسلامية، فعندما استأثر صلاح الدين الأيوبي بحكم مصر بعد أن استوزره الخليفة العاضد الفاطمي[١١٣]. وما نتج عن ذلك من اتخاذ الشيعة الفاطميين موقفاً عدائياً من صلاح الدين الأيوبي[١١٤].

في تلك الظروف الصعبة التي كان يمر بها صلاح الدين الأيوبي، لم يتردد عموري الأول ملك بيت المقدس في الوقوف إلى جانب الشيعة الفاطميين في مصر عندما طلبوا منه المساعدة، وذلك بطبيعة الحال حتى ينال من صلاح الدين، ويعمل على إنهاء وجوده في مصر[١١٥].

أخذت الرُّسل تتردد بين الشيعة الفاطميين في مصـر وبين عموري الأول في بيت المقدس، من أجل التنسيق فيما بينهم للقيام بعمل يؤدي إلى الإطاحة بصلاح الدين[١١٦]، ونتج من ذلك مؤامرة مؤتمن الخلافة[١١٧]. لكن الفشل كان حليف هذه المؤامرة، ولم يحقق عموري هدفه في الإطاحة بصلاح الدين.

غير أن عموري الأول لم ييأس في شق الصف داخل مصر، فهداه تفكيره إلى الاستعانة بقوة خارجية يستطيع عن طريقها الدخول إلى مصـر، ثم تأليب أهاليها ضد صلاح الدين، أما هذه القوة فكانت قوة الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين Manuel Comnenus (٥٣٨-٥٧٦هـ/١١٤٣-١١٨٠م) الذي التقت أفكاره بأفكار عموري الأول حول القيام بحملة عسكرية على مصر[١١٨].

وبالفعل تم الاتفاق بين عموري الأول ومانويل كومنين على القيام بحملة مشتركة على مصـر[١١٩]، وتم تنفيذ هذه الحملة، وهاجمت القوات الفرنجية والبيزنطية مدينة دمياط في شهر صفر عام ٥٦٥هـ/نوفمبر ١١٦٩م[١٢٠]، غير أن هذه الحملة مُنيت هي الأخرى بالفشل الذريع[١٢١].

ويتضح من ذلك مدى الكره والحقد الذي ملأ قلوب الفرنج تجاه كل من نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، ومدى تخوفهم من ضم مصـر إلى الجبهة

الإسلامية، وقد أشار إلى ذلك الكثير من الكُتَّاب المسلمين، فعلى سبيل المثال يقول ابن الأثير وأيده في قوله ابن واصل: «ولما ملك صلاح الدين الديار المصرية، واستقرت قوته بها، واستقرت بها العساكر النورية، أيقن الفرنج بالهلاك»(١٢٢).

وخوفاً من هذا المصير استمر عموري الأول في محاولاته الرامية إلى إثارة الفتنة، وشق صفوف المسلمين داخل مصـر، خاصة بعد أن سقطت الخلافة الفاطمية، ولذلك ما أن علم بالمؤامرة التي أخذ في تنظيمها عمارة اليمني ضد صلاح الدين، حتى أبدى استعداده للمشاركة فيها، غير أن هذه المؤامرة لم تلبث أن كُشفت قبل أن يتم تنفيذها(١٢٣).

ومن العرض السابق يتضح أن الفرنج بذلوا جهداً كبيراً من أجل شق الصف بين المسلمين، وإثارة النزاع والتخاصم بينهم؛ وذلك حتى يتيسـر لهم بسط نفوذهم على بلاد الشام ومصر عصر الحروب الصليبية(١٢٤).

(٣) عدم الوفاء بالعهد:

أما ما اتصف به الفرنج من عدم الوفاء بالعهد ونقضهم للاتفاقيات التي تم عقدها مع مختلف القيادات الإسلامية؛ فقد امتلأت بها مختلف الكتابات العربية الإسلامية، فمنذ أن وطئت أقدامهم أرض بلاد الشام وهم يقومون بنكث الوعود والعهود، ولم يفوا بأي عهد قطعوه على أنفسهم إلا نادراً.

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما ذكره المؤرخ ابن القلانسـي عقب استيلاء الفرنج على معرة النعمان عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، وقيامهم بعدم الوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم لأهلها من تأمينهم وعدم الاعتداء عليهم. يقول ابن القلانسي: «فأمنهم الفرنج، وغدروا بهم، ورفعوا الصلبان فوق البلد، وقطعوا على أهل البلاد القطائع، ولم يفوا بشيء مما قرروه»(١٢٥).

وعلى هذا النحو غدَر الفرنج بأهل معرة النعمان بعد أن أمنوهم على أنفسهم، وأخذوا في تهدئتهم حتى يفتحوا باب البلد لهم، لكن بمجرد دخولهم معرة النعمان أخذوا في قتل أهلها دون أن يقيموا وزناً لذلك الأمان والعهد الذي قطعوه على أنفسهم لأهل معرة النعمان، ويوضح مؤرخ حلب المعاصر ابن العديم هذه الحادثة بقوله: «وجعلوا يهدئون الناس حتى أصبح الصبح، فاخترطوا سيوفهم، ومالوا على الناس، وقتلوا منهم خلقاً، وسبوا النساء والصبيان، وقتل فيها أكثر من عشرين ألف رجل وامرأة وصبي ولم يسلم إلا القليل»(١٢٦).

كذلك روى ابن القلانسي أنه في عام ٤٩٧هـ/١١٠٤م بعد أن منح الفرنج الأمان لأهالي ثغر جُبيل عقب استيلائهم عليه لكنهم «غدروا بأهله، ولم يفوا بما بذلوه من الأمان، وأنزلوا بهم «أنواع العذاب» واستولوا على أموالهم»(١٢٧).

ومن الملاحظ أن الفرنج كانوا يعقدون الهدنة أو الاتفاقية عندما يكونون في حاجة إليها، إما نتيجة ضعف أو قلة عددهم، وإما لتعرض حصونهم لحصار شديد يؤدي إلى قلة المؤن، أو عندما تحل بهم الهزيمة. ولكن بعد أن تزول هذه الأسباب، وتعود إليهم قوتهم، ويشتد ساعدهم، يقومون بنقض تلك الهدنة أو الاتفاقية، ناكثين عهدهم السابق.

ومن بين الهُدن التي قاموا بنقضها تلك الهُدنة التي عقدها فرنج أنطاكية مع الأمير عماد الدين زنكي عام ٥٣١هـ/١١٣٧م، إلا أنهم في العام التالي ٥٣٢هـ/١١٣٨م، قاموا بنقضها، وأظهروا العناد، وقبضوا على التجار بأنطاكية، والسفار من أهل حلب، ويتعجب ابن العديم من هذا الفعل القبيح بعد أن أحسن إليهم زنكي عقب إنزال القائد سِوار هزيمة «بسـرية وافرة العدد من عسكر أنطاكية»(١٢٨). ولكن إذا عُرف السبب بَطل العجب، فإن السر في ذلك يعود إلى أنهم أصبحوا في قوة بعد وصول الإمبراطور البيزنطي حنا الثاني كومنين John II Comnenus

(٥١٢-٥٣٨هـ/١١١٨-١١٤٣م) إلى مشارف أنطاكية وبصحبته جيش كثيف؛ مما قوى من شأنهم[١٢٩].

ومن بين الهُدن التي نقضها الفرنج أيضاً، ما أشار إليه المؤرخ أبو شامة من أنه أواخر شهر ذي الحجة عام ٥٥١هـ/يناير ١١٥٧م قام بلدوين الثاني بنقض الهُدنة المعقودة بينه وبين السلطان نور الدين محمود، بعد أن قوي شأنه «لوصول عُدة من الفرنج في البحر، وَقوَّتْ شوكتهم بهم»[١٣٠].

ومما يؤكد عدم التزام الفرنج بالاتفاقيات والهُدن التي عقدوها مع جيرانهم، ما ذكره المؤرخ ميخائيل السـرياني الكبير من عدم وفائهم بالعهد والاتفاق الذي تم بين حاكم ملطية الأرمني وبينهم عام ٥٠٩هـ/١١١٢م، وكان ينص على استئجار جماعة منهم بمبلغ ثلاثين ألف دينار في مقابل أن يقفوا إلى جواره ضد السلطان غازي بن الدانشمند، لكنهم ما لبثوا أن نقضوا هذا الاتفاق ولم يفوا به[١٣١].

ومن الواضح أن طبيعة الفرنج الميالة إلى المكر والخداع، كانت هي المسيطرة على أعمالهم، وهي التي دفعتهم إلى عدم الوفاء بالعهد، فعلى سبيل المثال، كان الأمير جوسلين الثاني حاكم الرها الذي وصف في المصادر الإسلامية بأنه «كان شيطاناً عاتياً من شياطين الفرنج، شديد العداوة للمسلمين»، كان هذا الرجل لا عهد له ولا أمان، فيروي أبو شامة: «أنه طالما صالحه نور الدين محمود وهادنه، فإذا أَمِن جانبه بالعهود والمواثيق، نَكثَ وغدر»[١٣٢]. ونتيجة غدر جوسلين الثاني وخيانته وصفه ميخائيل السرياني بـ «الشرير»[١٣٣].

لم يكن جوسلين الثاني هو وحده الذي اتصف بالغدر ونكث العهود؛ فيحدثنا ابن القلانسي عما قام به بلدوين الأول ملك بيت المقدس من نقض كثير من الاتفاقيات، من ذلك ما قام به عام ٥٠٤هـ/١١١٠م، من «نقض الهدنة المستقرة بين أتابك - عماد الدين زنكي - وبينه»[١٣٤].

كذلك أفاض المؤرخ ابن أبي الهيجاء فيما قام به الفرنج من عدم الالتزام بما قطعوه على أنفسهم من عهود، وعقدوه من اتفاقيات، فيذكر - على سبيل المثال - ما قاموا به عام ٥٢٨هـ/١١٣٣م من نقض الهدنة «وقصدوا حوران، وشرعوا في خراب أمهات الضياع الكبار»(١٣٥).

ومما يجدر ذكره أن الفرنج لم يفوا بما قطعوه على أنفسهم من عهود للدولة البيزنطية أيضاً، فعلى سبيل المثال، فإنهم بعد أن قطعوا على أنفسهم عهداً بتسليم الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين (٤٧٤-٥١٢هـ/١٠٨١-١١١٨م) البلاد التي يستولون عليها، حنثوا في إيمانهم، ويشير المؤرخ العظيمي إلى ذلك بقوله: «وعاهدوا ملك الروم أن يسلموا إليه أول معقل يفتحونه، فما وفوا له بذلك»(١٣٦). وقد أكدت المؤرخة البيزنطية أنا كومنينا Anna Comnena حنث بوهيموند في اليمين الذي قطعه على نفسه لأبيها(١٣٧). ويدل ذلك دلالة واضحة على أن عدم الوفاء بالعهد والالتزام بالاتفاقيات، كان متأصلاً في طبيعة الفرنج.

ومما يؤكد عدم احترام الفرنج للاتفاقيات والعهود التي عقدوها مع مختلف القوى ببلاد الشام والجزيرة، ما حدث عام ٥١٤هـ/١١٢٠م من إغارتهم على أعمال حلب، على الرغم من ذلك الصلح والاتفاق المبرم بين نجم الدين إيلغازي صاحب ماردين وحلب، وبين بلدوين الأول صاحب أنطاكية، فيشير ابن العديم إلى أنه «خرج الفرنج فقبضوا على الفلاحين الذين تحت أيديهم، وعاقبوهم وصادروهم، وأخذوا منهم الأموال والغلات ما تقووا به»(١٣٨).

ومعنى إشارة ابن العديم أن بلدوين أقدم على عمل يتنافى مع كل معاني الإنسانية، فقام بالقبض على الفلاحين المسالمين العُزَّل فصادر أموالهم وما لديهم من غلال من أجل أن يأخذ كل ذلك وينتفع به الفرنج ويتقووا به!!.

ومتابعة للأعمال التي تتنافى مع الإنسانية، وهو الأمر الذي اتصف به الفرنج، قام الأمير تانكرد الصليبي بالإغارة على شمال حلب عام ٥١٧هـ/١١٢٣م؛ حيث خَرَّبَ بعض ما به من مشاهد، وقتل وسبى من وجده من المسلمين بتلك المناطق، ثم تحول إلى الجانب الغربي من حلب في العام نفسه وخَرَّبَ ما به من المشاهد ونبش أضرحته، وأشعل بها النيران!![١٣٩].

وهذا يدل على انتزاع الرحمة من قلوب هؤلاء الغزاة المعتدين، وهو الأمر الذي تشدَّق به الفرنج الأوائل الذين قاموا باقتحام بيت المقدس عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، وقيامهم بعد ذلك بالاعتداء على الأهالي المسلمين المسالمين رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، ولم يرحموا حتى النساء الحوامل اللاتي بقروا بطونهن!![١٤٠].

وبعد أن استقرت الأوضاع للأمير ريمون دي بواتييه حاكم أنطاكية، واطمأن من جانب الإمبراطور البيزنطي يوحنا الأول كومنين بعد أن عقد معه اتفاقية سلام تعهد فيها بأن يكون تابعاً للإمبراطور[١٤١]، قام في عام ٥٣٢هـ/١١٣٧م بنقض الاتفاقية المعقودة بينه وبين الأمير عماد الدين زنكي[١٤٢]، وكما يقول ابن القلانسي: «نقضوا الهُدنة المستقرة بين عماد الدين أتابك وبينهم، وأظهروا الشقاق والعناد، وشرعوا في العبث والفساد»[١٤٣].

ويؤكد الفارس والأديب أسامة بن منقذ عدم تمتع الفرنج بالصدق فيما يقطعونه على أنفسهم من عهود؛ فيذكر أن ما يبذله الفرنج من وعود وأمان لا قيمة له. ويضرب أسامة مثلاً في ذلك بما بذله الأمير تانكرد صاحب أنطاكية من أمان لأحد الفرسان الأكراد المسمى «حسنون»، ويعلق أسامة على ما قام به تانكر بعد ذلك، بأنه لم يف بما وعد به، وإنما قام بقلع إحدى عيني حسنون!![١٤٤].

وحديث أسامة بن منقذ هنا ذو أهمية كبيرة؛ لأنه عايش الفرنج وصادقهم، حيث كان يتزاور مع أصدقائه من فرسان الفرنج، وبذلك يعتبر أسامة أفضل من يعطي لنا صورة صادقة عن سلوك الفرنج وصفاتهم.

وهذه الأوصاف نفسها من الغدر والخداع وعدم الوفاء بالعهد، اتصف بها قائد آخر من قادة الفرنج وهو البرنس أرناط[١٤٥]، الذي يقول عنه العماد الأصفهاني، وكان معاصراً له، وربما شاهده عقب موقعة حطين وهو في الأسر، يقول عنه: «كان هذا البرنس أرناط أغدر الفرنجة وأخبثها... وأنقضها للمواثيق المحكمة وأنكثها»[١٤٦].

وكما سبق القول عندما يكون القائد الفرنجي في ضيق يسعى لعقد الهُدنة، وهو الشيء نفسه الذي ينطبق على أرناط الذي توسل لصلاح الدين من أجل عقد هدنة معه[١٤٧]، وعلى حد قول العماد الأصفهاني: «تعرض للتضرع، وجنح للسلم، وأخذ الأمان لبلده وأهله»، لكن بمجرد أن قوي شأنه، وأصبح في وضع يسمح له بالإغارة والنهب، وشاهد قافلة محملة بكل غالٍ ونفيس، سال لعابه، وحدثته نفسه بنقض الاتفاقية المعقودة بين صلاح الدين وبينه، ونكث العهد وأغار على تلك القافلة، وكما يقول العماد الأصفهاني: «قد لاحت له فرصة في الغدر، فانتهزها، وقطع الطريق، وأخاف السبيل، ووقع على قافلة ثقيلة، ونعمة جليلة، فاجتاحها واستباحها»[١٤٨].

وعلى هذا النحو كان أرناط - كما تشير المصادر الإسلامية - من «أغدر الفرنجة، وأنقضها للمواثيق»[١٤٩] وهو الأمر الذي من أجله وبَّخَه السلطان صلاح الدين بعد وقوعه في قبضته أسيراً، وقال له: «كم تحلف وتنكث»[١٥٠].

وقد شارك المؤرخ الصليبي وليم الصوري سائر المؤرخين المسلمين في وصف أرناط بصفات الخِسة والنذالة، لدرجة أنه علَّلَ وقوع أرناط أسيراً في يد نور الدين محمود عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م بأنه كان «عقاباً لآثامه»[١٥١]، في حين وصفه المؤرخ الإنجليزي الحديث King بأنه مثال للفارس اللص الموصوف بالجشع والغدر وعدم الوفاء بالعهد[١٥٢].

(٤) انعدام المروءة والإنسانية:

منذ أن وطئت أقدام الفرنج أرض الشام، وهم يقومون بأعمال تتنافى تماماً مع الإنسانية، سواء بالقيام بأعمال القتل الوحشي دون التفرقة بين الجنود، أو أهالي البلاد العُزَّل، أو بالقيام بأعمال التعذيب اللا إنساني.

واللافت للنظر أن المؤرخين اللاتين الذين صاحبوا جيوش الحملة الصليبية الأولى، تباهوا وتفاخروا بما أنزله الفرنج من ألوان العذاب والقتل لأهالي البلاد المسلمين العُزَّل. فعلى سبيل المثال، يقول المؤرخ فوشيه دي شارتر، وهو القُس الذي كان عليه التحلي بالرحمة، يقول مفتخراً بما قام به الجنود الفرنج من أعمال وحشية عقب انتصارهم على جيش القائد كربوغا: «أما النساء اللاتي وجدن في خيام الأتراك، فإن الفرنج لم يرتكبوا شراً معهن، وإنما بقروا بطونهن بحرابهم فحسب»[١٥٣].

وهكذا، فإن فوشيه دي شارتر رجل الدين يعتبر بقر بطون النساء الحوامل ليس من الشر!! وهذا يدل على أن الفرنج ارتكبوا مع سكان المدن الإسلامية التي استولوا عليها، أو التي مروا بها، شروراً أفظع بكثير من بقر بطون النساء الحوامل.

ويبدو أن فوشيه دي شارتر كان محقاً في هذا القول؛ لأن ما أقدم عليه معظم أمراء الفرنج من أعمال تتنافى مع أبسط مبادئ المروءة والإنسانية، امتلأت به صفحات المصادر والكتابات الإسلامية، وأكدته سائر المصادر الأخرى.

فعلى سبيل المثال، أشار ابن العديم إلى ما حدث عندما أغار الفرنج عام ٥١٤هـ/١١٢٠م على بعض القرى التابعة لحلب، وما تبع ذلك من إلقاء القبض على مجموعة كبيرة من الفلاحين المسالمين غير الحاملين للسلاح، ولم يكتف الفرنج بذلك، وإنما قاموا بالاستيلاء على ما لديهم من أموال وغلال[١٥٤]، بصرف النظر عن حال الفلاحين البائس؛ حيث عاش الفلاحون في تلك الفترة تحت نير الاحتلال الفرنجي حياة صعبة، تصل إلى حد الفقر؛ لأن الفرنج لم يتركوا لهم أراضي هذه

القرى ليقوموا بزراعتها، إلا بعد أن قرروا عليهم مجموعة من الضرائب النقدية والعينية[١٥٥]، ولذلك ما تبقى لدى الفلاحين من دخل هذه الأراضي، لم يكن يكفي لسد نفقتهم[١٥٦]. وهذا يدل على عدم تمتع الفرنج بما كان يجب أن يكونوا عليه من المروءة والإنسانية.

ومن بين الأعمال التي قام بها الفرنج والتي تؤكد ما اتصفوا به من بعد عن المروءة والإنسانية، ما قام به جوسلين الأول حاكم الرها عندما أغار على تل باشر في شهر شوال عام ٥١٤هـ/يناير ١١٢١م وما تبعه من القبض على مجموعة كبيرة من «المشايخ والعجائز والضعفاء»، ثم قيامه بعد ذلك بتعذيبهم حتى الموت، بأن «نزع عنهم ثيابهم وتركهم في البرد وهم عُراة، فهلكوا بأجمعهم»[١٥٧].

وعلى هذا النحو انعدمت المروءة والإنسانية تماماً من قلب جوسلين الثاني، خاصة إذا عرفنا أن الوقت كان شتاءً؛ حيث حدثت هذه الحادثة في شهر يناير، والمعروف أن المناخ في منطقة شمال الشام شديد البرودة في هذا الوقت من العام حيث تصل درجة الحرارة إلى أقل من الصفر؛ مما يؤدي إلى تجمد المياه، فما بالك بشيوخ عجائز ضعفاء يتركون عُراة في هذا الجو البارد!!

(٥) الإفساد والتخريب وإقامة المذابح:

ومما اتصفت به أعمال الفرنج في أثناء غزوتهم للشرق الإسلامي، أعمال الفساد والتخريب؛ حيث قاموا بتخريب كل ما صادفوه أمامهم، وقد اتضح ذلك منذ الأيام الأولى لوجودهم ببلاد الشام، فيذكر المؤرخ ابن العديم أنه في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م «خرج نحو ثلاثين ألفاً من الفرنج على أعمال المسلمين ببلد حلب، فأفسدوا ونهبوا»[١٥٨]. وعقب استيلائهم على أنطاكية، «نهبوا الأموال والآلات والسلاح»[١٥٩]، ويذكر بعض الباحثين أن الفرنج أخذوا يتجولون في هذه القرى بحثاً عن الطعام[١٦٠].

ويشير ابن القلانسي إلى أن الفرنج قتلوا في أنطاكية وأسروا «من الرجال والنسوان والأطفال ما لا يدركه حصر»[١٦١]. وبعد أن استولوا على قيسارية عام ٤٩٤هـ/١١٠١م «قتلوا أهلها، ونهبوا ما فيها»[١٦٢].

ولم يقف الأمر عند حد التدمير والقتل والسبي وتخريب الديار فقط، وإنما امتدت أيديهم إلى إتلاف المزروعات، حتى يعملوا على تجويع أهالي بلاد الشام، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ ففي شهر رجب عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م «خرج بيمند - بوهيموند النورماني - ملك الإفرنج صاحب أنطاكية إلى حصن أفامية، ونزل عليه، وأقام أياماً، وأتلف زرعه»[١٦٣].

وعلى هذا النحو كثر فساد الفرنج في مختلف البلاد، وعلى حد تعبير أبو شامة: «ساموا المسلمين سوء العذاب، واستطار في البلاد شرر شرهم»[١٦٤]. ولم يقف شر الفرنج وأذاهم على أهل البلاد التي استولى عليها الفرنج، وإنما امتدت يد التخريب إلى غيرها من البلاد التي جاورتهم، حيث دأبوا على الإغارة عليها، ونشر الفساد بها، ونهبها وتخريبها. ويؤكد ذلك المؤرخ السرياني ابن العبري بقوله: «واحتل الفرنج الرُّها، وصاروا يسبون ويغزون ما في حوزة العرب من البلاد السورية»[١٦٥]، ومعنى كلام ابن العبري أنهم اتخذوا من الرُّها منطقة ارتكاز يقومون من خلالها بالإغارة على سائر المدن السورية لتخريبها ونهبها.

ويعتبر ما قام به الفرنج من أعمال تدمير وتخريب وقتل وسبي في القدس الشريف عقب الاستيلاء عليه عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، من أبشع الأعمال التي قاموا بها[١٦٦]. فيشير ابن الجوزي إلى أن الفرنج «قتلوا زايداً عن سبعين ألف مسلم، وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من فضة، كل قنديل وزن بثلاثة آلاف درهم، وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا نيفاً وعشرين قنديلاً من ذهب، ومن ثياب وغيرها ما لا يحصى»[١٦٧].

وقد أكد ما قام به الفرنج من قتل وسبي وفساد وتخريب سائر المؤرخين والكُتَّاب غير المسلمين، فيشير ابن العبري إلى قسوة الفرنج وفظاعتهم بعد دخولهم بيت المقدس، فيقول: «ثم وضعوا السيف في الأهالي أسبوعاً كاملاً، وقتلوا في هيكل سليمان أكثر من سبعين ألفاً من العرب»(١٦٨). أما المؤرخ المجهول، وهو مؤرخ لاتيني كان في صحبة حملة الأمراء، فلم ينكر تلك المذبحة التي أقامها الفرنج للمسلمين ببيت المقدس، فيقول: «وصدر الأمر بطرح كافة موتى الشرقيين - أي المسلمين - خارج البلدة - مدينة بيت المقدس - لشدة النتن المتصاعد من جيفهم، ولأن المدينة كادت تكون بأجمعها مملوءة بجثثهم، فقام الشرقيون الذين قيضت لهم الحياة بسحب القتلى خارج بيت المقدس وطرحهم أمام الأبواب، وتعالت أكوامهم حتى حازت البيوت ارتفاعاً، وما تأتي لأحد قط أن سمع أو رأى مذبحة كهذه المذبحة»(١٦٩).

كذلك فإن المؤرخ وليم الصوري، لم ينكر هو الآخر تلك المذبحة التي أقامها الفرنج للمسلمين ببيت المقدس فيقول: «انتشرت المذابح المخيفة في كل مكان، وتكدست الرؤوس المقطوعة في كل ناحية»(١٧٠)، ويقول وليم الصوري في موضع آخر: «انتشرت أشلاء الجثث البشرية في كل مكان، وكانت الأرض ذاتها مغطاة بدم القتلى»(١٧١).

ومن المؤكد أن الأفعال البربرية من قتل وسبي وتدمير وتخريب، كانت السمة الغالبة على الفرنج، فقد أنزلوا بأهالي القسطنطينية، وهي المدينة المسيحية الآمنة، أشد ألوان العذاب بعد أن استولوا عليها عام ٦٠٠هـ/١٢٠٤م، فقاموا بسلب كل ما وصل إلى أيديهم ونهبه، وقد وصفهم المؤرخ البيزنطي نيكتاس خونياتس - وهو المعاصر للحملة الصليبية الرابعة - بالبربرية والهمجية(١٧٢).

ويؤكد ابن العبري همجية الفرنج وبربريتهم عندما اجتاحوا القسطنطينية وأنهم لم يتورعوا عن قتل من خرج لاستقبالهم من القسُس والرهبان طالبين منهم عدم المساس بهم وبدور عبادتهم، لكن الفرنج لم يعيروهم أدنى اهتمام «ولم يلتفتوا إليهم، وقتلوهم أجمعين، ونهبوا الكنيسة»(١٧٣).

وسيراً على تلك الهمجية والبربرية التي اتصف بها الفرنج، فإنهم قاموا بتخريب كثير من الحصون الموجودة ببلاد الشام، من ذلك ما ذكره المؤرخ ابن العديم في حوادث عام ٥١٥هـ/١١٢١م عندما خرج بلدوين الثاني ملك بيت المقدس وأغار على عدة مناطق ببلاد الشام، وخربها وأخذ أبواب حصونها(١٧٤).

ومن جهة أخرى، قام الفرنج بأعمال وحشية بعدة قرى، لا يحمل أهلها السلاح، من ذلك ما قام به بلدوين الأول ملك بيت المقدس من الإغارة على القرى التابعة لمدينة قيسارية، وأهلها آمنون ليس لديهم قوة تحميهم من العدوان الفرنجي. وقد أكدَّ وليم الصوري أن سكان قيسارية وما حولها من قرى لم يكن لديهم سلاح كافٍ، كما لم تكن لديهم دراية كافية باستخدام السلاح(١٧٥)، وعلى الرغم من ذلك لم يرحمهم الفرنج، ولم يرقوا لهم، وإنما قاموا بمهاجمة أهلها، وقتلوهم، ونهبوا ما بقيسارية من خيرات(١٧٦).

ويصوِّر وليم الصوري تلك الأعمال الوحشية التي مارسها الفرنج بمدينة قيسارية والقرى المحيطة بها ونهب ما بداخل منازلها وسلبه فيقول: «وقتلوا أرباب الأسر، واستولوا على الأواني من كل نوع، واستولوا بالقوة على كل ما بدا مفيداً بالإضافة إلى المنازل نفسها، وقتلوا أفراد الأسر واستولوا على ممتلكاتهم الخاصة... وجَلب كثيرون كانوا قد نجوا بالصدفة، الموت على أنفسهم؛ حيث ابتلعوا قطعاً ذهبية وجواهر نفيسة؛ الأمر الذي أثار جشع المسيحيين - الفرنج - لدرجة دفعتهم إلى بقر بطون ضحاياهم بحثاً عن الكنوز التي قد تكون مخبأة في أحشائهم»(١٧٧).

بهذه الوحشية عامل الفرنج أهالي بلاد الشام الآمنين، وأنزلوا بهم أشد ألوان العذاب، لدرجة أنهم بقروا بطون كثير من أهالي قيسارية وما يتبعها من قرى بحثاً عما يكون قد خبؤوه داخلها من ذهب وفضة!!

وبهذه القسوة والوحشية يذكر ابن الأثير ما حدث عام ٥٧٤هـ/١١٧٨م عندما هاجم الفرنج مدينة حماة والقرى التابعة لها فيقول: «في هذه السنة سار جمع كثير من الفرنج إلى مدينة حماة، وكثر جمعهم من الفرسان والرجالة، طمعاً في النهب والغارة، فشنوا الغارة، وخربوا القرى، وأحرقوا، وأسروا، وقتلوا»(١٧٨).

وعلى هذا النحو اتسمت أعمال الفرنج بالقسوة وإقامة المذابح والفساد والتخريب، وهو ما تحدث عنه الكُتَّاب المسلمون وشهد به غير المسلمين.

ومما يجدر ذكره أنه لم تتوقف وحشية الفرنج وبربريتهم عند إقامة المذابح والتدمير والتخريب فقط، وإنما تعداها إلى نبش القبور ومشاهدها، ويذكر ابن تغري بردي أن الفرنج بعد استيلائهم على بيت المقدس: «هدموا المشاهد وقبر الخليل»(١٧٩)، ويشير عزالدين بن شداد في حوادث عام ٥١٨هـ/١١٢٤م، إلى أنه «عمد الفرنج إلى قبور المسلمين فنبشوها»(١٨٠).

ولم يقتصر فساد الفرنج في البر فقط؛ أي أن هذا الفساد لم يقتصر على نهب القرى والضياع، أو تخريب الحصون والقلاع، وإنما قاموا كذلك بالفساد في البحر، فقاموا بأعمال القرصنة، وما يتبع ذلك من تهديد السفن المحملة بالبضائع، وإشاعة الذعر والخوف في نفوس التجار، وتهديد السفن المحملة بالبضائع.

يذكر ابن القلانسي في حوادث عام ٥٠٤هـ/١١١٠م، أنه: «وردت الأخبار بأن جماعة من التجار والمسافرين خرجت من تنيس ودمياط بمصر ببضائع وأموال جمة... فصادفتهم مراكب الإفرنج، فأخذتهم وحصل في أيديهم من الأمتعة والمال ما يزيد على مائة ألف دينار، وأسروهم وعاقبوهم»(١٨١).

ويتضح مما ذكره ابن القلانسي أن الفرنج مارسوا القرصنة، وأخذوا في مهاجمة السفن الإسلامية المحملة بالبضائع. وقد أكد ذلك المؤرخ السرياني ابن العبري، لكنه كان أكثر تحديداً، وأوضح مَن مِن الفرنج الذي قام بهذه القرصنة، وشرح

بالتفصيل أنواع البضائع التي استولى عليها هؤلاء القراصنة، فيقول: «ضرب الفرنج الجنويون ألوفاً كثيرة من العرب القادمين من تنيس ودمياط، واعتقلوا سبعين تاجراً عربياً وباعوهم بأثمان غالية، وانتزعوا منهم أربعمائة صندوق مملوءة سكراً مصرياً، وخمسين حملاً أقمشة دمياطية، وغير ذلك من الأمتعة»(١٨٢).

كذلك من بين ما قام به الفرنج من قرصنة، ما ارتبط بالأمير الفرنجي رينودي شاتيون (أرناط) من قيامه عام ٥٧٨هـ/١١٨٢م بإنزال مجموعة من السفن الحربية بالبحر الأحمر، وشحنها بالجنود، من أجل القيام بعدة أعمال حربية. يقول ابن الأثير وينقل عنه النويري: «فساروا في البحر، وافترقوا فرقتين: فرقة حصلت آيلة، وفرقة توجهت إلى عيذاب وأفسدوا السواحل، ونهبوا، وأخذوا ما وجدوه من المراكب الإسلامية، ومن فيها من التجار»(١٨٣).

وهناك من يقرر أن هذا العمل الذي قام به أرناط، وهو من أعمال القرصنة، لم يشهده الناس من قبل، فلم يطأ البحر الأحمر قبل ذلك أَحَدٌ من الفرنج «لا تاجراً ولا مقاتلاً قبل هذا الوقت»(١٨٤).

وقد أثار هذا العمل الذي قام به أرناط مخاوف المسلمين، وذلك لسببين، الأول تهديده للحرمين الشريفين، وطريق الحج، والثاني تهديده للقوافل التجارية العابرة للبحر الأحمر والآتية من ميناء عدن.

ولذلك أرسل الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبي أسطولاً قوياً استطاع القضاء على سفن أرناط، وأعاد الهدوء إلى مياه البحر الأحمر(١٨٥).

وحتى يأمن المسلمون من هؤلاء القراصنة أو ما عبرت عنهم المصادر الإسلامية وفق ما جاء في المعاهدات المعقودة بين المسلمين باسم «حرامية البحر»(١٨٦)، كان يتم عقد معاهدات مع المدن التجارية الفرنجية، أو تلك المطلة على ساحل البحر الشامي، بشأن تأمين التجارة. ومن أمثلة تلك المعاهدات،

المعاهدة التي عقدها السلطان المنصور قلاوون (٦٧٩-٦٨٩هـ /١٢٨٠-١٢٩٠م) مع مملكة بيت المقدس في عكا عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، ونصت هذه المعاهدة على أن «جميع التجار والسفار المترددين... يكونون آمنين مطمئنين في حالتي صدورهم وورودهم على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وحريمهم وبضايعهم وغلمانهم وأتباعهم ومواشيهم ودوابهم وعلى جميع ما يتعلق بهم»[١٨٧].

ومن بين تلك المعاهدات التي عقدها المسلمون مع الفرنج ليأمنوا شر تلك القرصنة، تلك المعاهدة التي عقدها المنصور قلاوون مع الجنوية عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م وقد جاء فيها: إن «جميع الجنوية يكرمون ويحترمون ويحفظون جميع المسلمين، الذين يحضرون إلى بلاد مولانا السلطان، والذين يخرجون ويسافرون ولا يتعرضون إليهم، ولا يمكنون من التعرض إليهم بأذية، ولا ضرر، ولا عدوان، لا في نفس ولا في مال، لا في مجيئهم ولا في رواحهم. ويكونون آمنين مطمئنين في نفوسهم وأموالهم وأرواحهم من جميع الجنوية»[١٨٨].

ومن الملاحظ أن الجماعات الدينية المحاربة مثل الداوية والاسبتارية[١٨٩]، الذين كانوا أولى من غيرهم بالتحلي بصفات الرحمة، والبعد عن القسوة والفساد، كانوا لا يختلفون كثيراً عن باقي جماعات الفرنج، فقد وصفهم ابن الأثير بأنهم «جمرة الفرنج»[١٩٠]؛ وذلك لنشاطهم الحربي الملتهب وما يقومون به من أعمال وحشية في مختلف بلاد الشام.

وثمة ملاحظة أخيرة، وهي أنه قد يذكر البعض أن الفرنج لم يقوموا بالتخريب والتدمير على طول الخط، وإنما قاموا في الوقت نفسه بتعمير بعض المدن والقرى ببلاد الشام، وبناء القلاع التي يتخذونها حصوناً لهم[١٩١].

إن تعمير الفرنج لبعض المدن والقرى ببلاد الشام شيء لا يمكن إنكاره؛ فقد أشار إليه بعض الكُتَّاب والمؤرخين المسلمين[١٩٢]، لكن كان الهدف منه، تعمير

البلاد التي وضعوا أيديهم عليها؛ وذلك تنفيذاً لسياسة الاستيطان التي كانت هدفهم الأول، وذلك حتى يرسخوا وجودهم في تلك الأماكن(١٩٣).

أما التخريب فكان موجهاً ناحية الممتلكات التي بيد المسلمين والتي تشكل خطراً على وجودهم بالشام، من ذلك مثلاً قيامهم بتخريب حصن الحديثة عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م، الذي يمثل خطورة على ممتلكاتهم؛ في حين أنهم عمروا حصن زردنا في العام نفسه ليتخذوه قاعدة لهم، تخرج منه جيوشهم للإغارة على حلب(١٩٤).

(٦) عدم احترام دور العبادة:

ويرتبط بما اتصف به الفرنج من وحشية وهمجية، عدم احترامهم لدور العبادة، من مساجد وكنائس وأديرة، فلم يتورعوا عن إقامة المذابح داخل تلك الدور فضلاً عن تخريب المساجد وتكسير المنابر، على الرغم من أن جميع الديانات السماوية تدعو إلى احترام هذه الأماكن المقدسة.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن العديم في حوادث عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م من أن الفرنج بعد اقتحام معرة النعمان «هدموا سور البلد، وأحرقوا مساجده، ودوره، وكسروا المنابر»(١٩٥). وما ذكره النويري من قيام بلدوين الأول ملك بيت المقدس من الإغارة على الفَرَما «وأحرق جامعها ومسجدها»(١٩٦).

ومنذ الأيام الأولى للوجود الفرنجي ببلاد الشام، وبعد أن دخلوا إلى بيت المقدس، لم يتورعوا عن قتل جماعات المسلمين العُزَّل رجالاً ونساءً وأطفالاً، داخل جامع عمر بن الخطاب، بعد أن لجؤوا إليه هرباً من عدوان الفرنج. وقد اعترف بذلك المؤرخون اللاتين. يقول المؤرخ بطرس توديبود: «وبعد أن هَزم رجالنا الوثنيين - يقصد مسلمي بيت المقدس - قاموا بجر عدد من الرجال والنساء الموجودين في المعبد - معبد سليمان أو جامع عمر بن الخطاب - فقتلوا البعض، وأبقوا على حياة البعض حسب ما تراءى لهم»(١٩٧).

ويؤيد ريمون داجيل ما ذكره توديبود من قيام الفرنجة بعدم احترام المسجد، وقتلهم المسلمين داخله، فيقول: «إنه في معبد سليمان - جامع عمر بن الخطاب - وفي الرواق خاض الفرنجة بخيولهم في الدم الذي وصل إلى ركبهم وسروج خيولهم»(١٩٨).

ولم يتردد المؤرخ المجهول هو الآخر في الاعتراف بتلك المذبحة التي أقامها الفرنج للمسلمين داخل المسجد الأقصى، فيشير إلى قيامهم بقتل من وجدوه داخل المسجد: «وعملوا فيهم أفظع القتل طيلة اليوم بأكمله - أي يوم الإثنين ٢٧ شعبان عام ٤٩٢هـ/١٩ يوليو ١٠٩٤م - حتى لقد فاض المعبد - أي معبد سليمان - كله بدمائهم»(١٩٩).

ويتضح من ذلك أن الفرنج لم يكن لديهم أدنى احترام لدور عبادة المسلمين؛ فلم يكتفوا بذبح من بداخله من المسلمين الآمنين فقط، وإنما دخلوا المسجد وهم على صهوات جيادهم، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تدنيس المسجد. ثم قيامهم بعد ذلك بالخوض في دماء المسلمين، تلك الدماء التي بلغ من غزارتها أنها وصلت إلى رُكب الخيل وسروجها!!، وهذا بشهادة أحد رجالهم.

وإذا كنا قد عرضنا لما أكده المؤرخون اللاتين من كثرة القتلى، والمذابح التي جرت في بيت المقدس، وتلك الدماء التي خاضت فيها جياد الفرنج؛ فذلك لنؤكد بعد ذلك صحة ما أورده المؤرخون المسلمين من أن عدد من استشهد من المسلمين ببيت المقدس بلغ سبعين ألف شهيد، وفق ما ذكره المؤرخ المعاصر لتلك الحوادث المؤسفة ابن الجوزي(٢٠٠).

ويتكرر الشيء نفسه عند استيلاء الفرنج على قيسارية عام ٤٩٤هـ/١١٠١م، فيشير وليم الصوري إلى أنه «قامت مذبحة مُريعة جداً للهاربين الموجودين داخل المسجد، لدرجة أن أقدام المهاجمين تلطخت بدم القتلى»(٢٠١).

وعلى هذا النحو تجرد هؤلاء الفرنج من كل معاني الإنسانية، فلم يكتفوا بقتل المسلمين وذبحهم، وإنما عمدوا إلى تتبعهم داخل المسجد.

غير أن الأمر الجدير بالملاحظة، أنه إذا تغاضينا عما قام به الفرنج ضد المسلمين داخل المساجد على اعتبار أنهم مخالفون لهم في الديانة، فما بالنا بقيامهم بنهب الأديرة وتعذيب من بها من الرهبان، وهم مسيحيون آمنون، على نفس ديانة الفرنج!! هذا إنما يدل على تجرد الفرنج تماماً من كل معاني الإنسانية، وهو يؤكد في الوقت نفسه أن هذه الغزوة التي قاموا بها تحت شعار الدين، كان الغرض منها هو الحصول على ثروات الشرق سواء كانت هذه الثروات يمتلكها مسلمون أم مسيحيون!!

يؤكد هذه الحقيقة المؤرخ ميخائيل السرياني بروايته عما قام به الأمير الفرنجي جوسلين الثاني حاكم الرها من مهاجمة دير مار برسوم عام ٥٣٥هـ/١١٤٠م، ونهب ما به من أموال وأمتعة، وقيامه بالقبض على من بداخله من الرهبان وتعذيبهم حتى يخرجوا ما لديهم من أموال!! (٢٠٢).

والشيء نفسه ينطبق على اليهود الذين اعتصموا بكنيسهم، فما كان من الفرنج إلا أن أحرقوا الكنيس بمن فيه من اليهود(٢٠٣).

ومما سبق نستطيع القول إن هذه الغزوة التي قام بها الفرنج كانت بعيدة تماماً عن الدين، كما أن هؤلاء المتبربرون كانوا بعيدين تماماً عن الدين المسيحي وتعاليمه، لقد أوصاهم البابا أوربان الثاني في أثناء دعوته لهم في مجمع كليرمون بأن يحسنوا للقساوسة والرهبان عندما قال: «وكل من يمسك أسقفاً تحل عليه اللعنة، وكل من يمسك الرهبان أو القساوسة أو الراهبات، وخدامهم، أو يحتجز الحجاج أو التجار وينهبهم سوف تحل عليه اللعنة»(٢٠٤). ولكنهم لم يعملوا بهذه الوصية، وتخلوا عن كل فضيلة.

(٧) نهب ثروات الشرق:

تشير كل الدلائل إلى أن الفرنج كان همهم الأول، منذ أن وطئت أقدامهم أرض الشام، هو الاستيلاء على ثرواته وكنوزه، ولا يبدو هذا غريباً؛ فقد كان من بين دعوة البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمون أن يذهبوا إلى الشرق «الذي يفيض باللبن والعسل»[٢٠٥].

ولذلك أخذ الفرنج في بذل كل جهدهم من أجل الاستحواذ على ثروات الشرق، وبذلوا في سبيل ذلك كل الوسائل، سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة، وقد أكد ذلك معظم المؤرخين المسلمين وغير المسلمين.

فكما سبقت ا لإشارة إلى أنه بعد دخول الفرنج إلى بيت المقدس استولوا على ما بداخل المسجد الأقصى من كنوز وتحف، مصنوعة من الذهب والفضة. يذكر ابن الجوزي أنهم: «أخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة، كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف درهم، وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا نيفاً وعشرين قنديلاً من ذهب، وثياب وغيرها ما لا يحصى»[٢٠٦].

ويذكر المؤرخ أبو شامة أن الفرنج بعد استيلائهم على الرها وأنطاكية، أخذوا يغيرون على البلاد المجاورة، بغية الحصول على الأموال والثروات، ولم يكفوا عن ذلك إلا بعد أن فرضوا على تلك البلاد إتاوات يؤدونها لهم؛ حيث «جعلوا على أهل كل بلد جاورهم خراجاً وإتاوة يأخذونها منهم، ليكفوا أذيتهم عنهم»[٢٠٧]. وهذا يدل دلالة واضحة على إصرار الفرنج على جمع أكبر قدر ممكن من الثروة من أهالي بلاد الشام.

وسيراً من الفرنج على مبدأ الاستيلاء على ثروات بلاد الشام، يذكر كل من ابن الأثير وسبط بن الجوزي أنه خلال الحوادث التي صاحبت استيلاء الفرنج على طرابلس في شهر ذي الحجة عام ٤٠٢هـ/يوليه ١١١٠م، قاموا بنهب ما بها من ثروات

وأموال، «وغنموا من أهلها من الأموال والأمتعة ما لا يعد ولا يحصى، فإن أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالاً وتجارة»[٢٠٨].

ويتضح من دراسة الأوضاع الاقتصادية بطرابلس في تلك الفترة، أن طرابلس ازدهرت ازدهاراً اقتصادياً كبيراً؛ وذلك بسبب النشاط التجاري بها، وهو ما يتضح من النص السابق ذكره، وقد أدرك الفرنج هذه الحقيقة، خاصة أنهم كانوا قد سبق لهم الإغارة عليها في العام السابق (٥٠٢هـ /١١٠٥م) «ونهبوا وأسروا رجالها وسبوا نساءها، وأخذوا أموالها وذخائرها مما لا يحصى ولا يحصر، ثم اقتسموها بينهم»[٢٠٩]، وعبارة اقتسموها بينهم تدل دلالة واضحة على كثرة الغنائم والأموال التي استولوا عليها من طرابلس. ولذلك دأبوا على الإغارة عليها حتى استطاعوا الاستيلاء عليها.

وقد أكد قيام الفرنج بالإغارة على الأراضي العربية وسلب ما بها من خيرات ونهبه ما ذكره المؤرخ وليم الصوري، من أن بلدوين الأول ملك بيت المقدس قام «بناء على اقتراح بعض الرجال الذين كانت مهمتهم استقصاء أحوال المناطق المجاورة واكتشاف نقاط الضعف لدى العدو، جمع الملك خلسة مجموعة ضخمة من الجنود وعبر الأردن ودخل أرض العرب، وتغلغل إلى مسافة بعيدة داخل الصحراء، حيث يعيش هؤلاء الناس عادة، ووصل في النهاية إلى المكان الذي أشير إليه، فشن هجوماً مفاجئاً في الليل، وأسر بعض الرجال وجميع النسوة والأطفال، واستولى على جميع ممتلكاتهم، ونقل معه كمية ضخمة من الغنائم، بما في ذلك عدد كبير من الجمال والحمير»[٢١٠].

وعلى هذا النحو يعترف وليم الصوري - وهو مؤرخ لاتيني سليل أسرة من المستوطنين الفرنج الذين استقروا في فلسطين[٢١١] - بما قام به بنو جلدته من نهب خيرات العرب وسلبها، وهو ما يؤكد صحة ما ذكره الكُتَّاب المسلمون.

وقد وصل نهب الفرنج لخيرات القرى المجاورة لهم إلى درجة أن قَلّت الأقوات في تلك المناطق، وقد أشار إلى ذلك بعض المؤرخين المسلمين، خاصة ما حدث في المحرم عام ٥٠٧هـ/١١١٣م، عندما أخذ بلدوين الأول ملك بيت المقدس في متابعة إغاراته على قرى دمشق، ونهبها وخربها، فكان نتيجة ذلك أن «انقطعت المواد عن دمشق، فغلت الأسعار فيها، وقَلّت الأقوات»(٢١٢).

ونتيجة تلك الأزمة الاقتصادية التي حدثت بدمشق بسبب قلة المواد التموينية، أرسل حاكم دمشق ظهير الدين طغتكين إلى الأمير مودود حاكم الموصل يستنجد به؛ ليساعده في وضع حد لهجمات الفرنج على قرى دمشق. وبالفعل حضر مودود بجيشه، وقام يرافقه جيش دمشق بمهاجمة جيوش كل من بلدوين الأول وجوسلين الأول حاكم الرها، وأنزل بها هزيمة ساحقة عند طبرية في ١٣ من المحرم عام ٥٠٧هـ/١ يونيه ١١١٣(٢١٣)، وأنقذ دمشق من تلك الأزمة الاقتصادية التي تسبب فيها بلدوين الأول باستيلائه على خيرات قرى دمشق.

والواقع أن الفرنج كان همهم الأول هو الاستيلاء على ثروات بلاد الشام، والاستحواذ على كل خيراتها؛ مما شكل خطراً جسيماً على كل بلاد الشام، وقد أكد تلك الحقيقة المؤرخ السرياني ابن العبري بقوله: «وأمسى عرب سورية في خطر عظيم، وتعذر عليهم مهادنة الفرنج إلا بالذهب»(٢١٤).

وحديث ابن العبري السابق ذكره يؤكد الأسلوب الذي اتبعه قادة الفرنج في التعامل مع جيرانهم المسلمين؛ حيث كانت الأموال هي هدفهم الأساسي، فعقد أي هدنة مع المسلمين كانت تتم في مقابل دفع مبالغ مالية.

وقد أشار ابن العبري أيضاً إلى تلك الأموال التي قدمها حكام البلاد المجاورة للفرنج، بقوله: «فوجه رضوان صاحب حلب إلى طنكريت - تانكرد - اثنين وثلاثين ألف دينار، وعشرين حصاناً عربياً، وأربعين قطعة قماش فاخر. وأرسل إليه صاحب صور سبعة آلاف دينار، وصاحب عسقلان أربعة آلاف دينار، وابن منقذ صاحب

شيزر أربعة آلاف دينار، وعلي الكردي صاحب حماة ألفي دينار، وعقدوا الهدنة إلى زمان الحصاد فقط، على أن يقدموا الغلة للفرنج»[٢١٥]. ثم عاد تانكرد بعد ذلك عام ٥٠٣هـ/١١٠٩م وقرر على صاحب شيزر «عشـرة آلاف دينار»[٢١٦].

والنص السابق ذكره يوضح الحدّ الذي وصل إليه امتصاص الفرنج ثروات أهالي بلاد الشام، فحتى يأمن حكام البلاد شر الفرنج، قدموا لهم الأموال. وفي الوقت نفسه اشترط تانكرد أن يقدم إليه الغلال بعد حلول موسم حصادها.

وعلى هذا النحو، فإن الفرنج تفننوا في ابتداع العديد من الأساليب التي تساعدهم في جمع الأموال، لقد كان حُب المال هدفاً أساسياً عند الفرنج، وقد أشارت إلى ذلك المؤرخة البيزنطية أنا كومنينا Anna Comnena، وأكدت أن الفرنج «على استعداد لبيع زوجاتهم وكل ما يملكون لقاء حفنة من المال»[٢١٧]، وهذا كناية عن حبهم الصارخ والشديد لجمع المال، لدرجة أنهم على استعداد للتضحية بأغلى ما عندهم مثل زوجاتهم في مقابل حفنة من المال!!.

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ اللاتيني فوشيه دي شارتر أفصح عن نهم الفرنج وحبهم للمال عندما عبر عن حزنهم لعدم وقوع «سناء الملك» - قائد الحملة الفاطمية التي خرجت من مصـر في شهر ذي الحجة عام ٤٩٨هـ/أغسطس ١١٠٥م لاستعادة بيت المقدس من يد الفرنج، والتي عرفت باسم «حملة الرملة الثالثة» - في يد الفرنج أسيراً، بعد أن أنزلوا به هزيمة ساحقة[٢١٨]؛ وذلك حتى يفرضوا عليه مبلغاً كبيراً فدية في مقابل إطلاق سراحه.

ويتحسر فوشيه دي شارتر على ذلك بكلمات كلها أسى، حيث قال: «آه لو أن (سناء الملك) قائد جيشهم، قد وقع في الأسر، فكم حجم الأموال التي كانت ستدفع فدية له إلى الملك بلدوين»[٢١٩]!! وهذا يدل على ما سيطر على عقول الفرنج وعواطفهم من حبهم للمال، ورغبتهم في الاستيلاء على ثروات الشرق الإسلامي.

(٨) الإساءة للأسرى:

اتضح من الكتابات الإسلامية وغير الإسلامية، إساءة الفرنج لمعاملة أسراهم من المسلمين؛ فقد أنزلوا بهم أشد ألوان العذاب، ولم يترددوا في التخلص منهم، على الرغم من تعاليم الديانات السماوية التي تدعو إلى معاملة الأسرى معاملة كريمة.

يذكر المؤرخ والقاضي بهاء الدين بن شداد أنه عقب استيلاء الفرنج على عكا في جمادى الآخرة عام ٥٨٧هـ/يونيو ١١٩١م، وعلى الرغم من أن ممثلي حامية عكا كانوا قد اشترطوا في أثناء المفاوضات الخاصة بتسليم عكا، أن يؤمنوا الأسرى المسلمين، ويتم فداؤهم بالمال[٢٢٠]. فإن الفرنج لم يفوا بهذا الشرط و«أحضروا من الأسارى المسلمين من كتب الله شهادته في ذلك، وكانوا زهاء ثلاثة آلاف مسلم، وأوثقوهم في الحبال، وحملوا عليهم حملة رجل واحد، وقتلوهم صبراً طعناً وضرباً بالسيف»[٢٢١].

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخين المسلمين سادهم موجة حزن وأسى مما حدث، فأولاً لتسليم عكا بعد أن ظلت تقاوم لمدة عامين، وثانياً لما أنزله الفرنج من قتل الأسرى المسلمين[٢٢٢].

كذلك أكد سوء معاملة الفرنج للأسرى المسلمين شاهد عيان تلك الفترة الرحالة المغربي ابن جبير الذي زار بلاد الشام زمن صلاح الدين، حيث يقول: «ومن الفجائع التي يعانيها من حل بلادهم، أسرى المسلمين، يرسفون في القيود، ويصرفون في الخدمة الشاقة تصريف العبيد، والأسيرات المسلمات، كذلك في أسواقهن خلاخيل الحديد، فتنفطر لهم الأفئدة، ولا يغني الإشفاق عنهم شيئاً»[٢٢٣].

لقد أتى حديث ابن جبير من واقع ما لَمسه بنفسه؛ فقد عاش في مدينة صور أحد عشر يوماً[٢٢٤]، وكانت صور في تلك الفترة واقعة تحت سيطرة الفرنج، وشاهد خلالها ابن جبير كل أنماط الحياة التي حياها الفرنج، كما شاهد الأسرى المسلمين

المقيمين في صور، وما كانت عليه أحوالهم. ويتضح من حديث ابن جبير السابق عدة حقائق، هي:

أولاً: أن الأسرى المسلمين مكبلون بالأغلال والقيود، محرم عليهم التنقل داخل مدينة صور.

ثانياً: يتم تسخير هؤلاء الأسرى في الأعمال الشاقة التي عبر عنها ابن جبير بكلمة «الخدمة الشاقة»، وقد قرن ابن جبير هذه الأعمال الشاقة بتلك الأعمال التي كان يسخر فيها العبيد، والمعروف أنه كان يوجد في بعض فترات التاريخ أن يتم تسخير العبيد في الأعمال الشاقة، مثل المناجم وغيرها، والشيء نفسه كان يقوم به الأسرى المسلمون في بلاد الفرنج.

ثالثاً: لم تكن النساء الأسيرات أسعد حالاً من الرجال الأسرى؛ فقد كُبلن هُن كذلك في القيود، التي عبر عنها ابن جبير بكلمة «خلاخيل الحديد»، وهو أمر شديد القسوة بالنسبة للنساء.

وكان الأسرى المسلمون يستمرون في أسر الفرنج حتى يتم فك أسرهم، وذلك عن طريق عدة سُبل، هي:

أولاً: الفداء بالمال؛ فكان يتم فداء الشخص عن طريق مال يدفعه الأسير، خاصة إذا كان من القادة أو الحكام أو التجار أو الأثرياء، وفي أحيان أخرى كان يوصي بعض الحكام أو الأغنياء من التجار والأعيان برصد بعض أموالهم لفك طوائف الأسرى[٢٢٥].

ثانياً: مفاداة عدد من الأسرى المسلمين بما يماثلهم من الأسرى الفرنج، ويتم ذلك بمقتضى المعاهدات والهُدن، وفي بعض الأحيان كان يتم عقد هدنة سلام بين المسلمين والفرنج، وتنص الاتفاقية على إطلاق جميع الأسرى المسلمين الموجودين في حوزة حاكم هذه البلدة الفرنجي. وفي أحيان أخرى، كان يفك أسر

عدد من الأسرى في مقابل فك أسر شخصية كبيرة من الفرنج، مثلما حدث عقب موقعة مرج عيون عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م، ووقوع بلدوين إبلين حاكم الرملة في الأسر، ففدى نفسه بمبلغ كبير بالإضافة إلى فك سراح ألف أسير مسلم[٢٢٦].

ثالثاً: قيام بعض الحكام الفرنج بفك أسر بعض المسلمين، وإرسالهم هدية إلى الحكام المسلمين، إما اتقاء شرهم، أو إظهاراً لحسن النية توطئة لعقد هُدنة سلام فيما بينهم، مثلما حدث بعد فتح السلطان صلاح الدين لحصن حارم عام ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، فبادر حاكم أنطاكية الفرنجي بوهيموند الثالث (٥٥٨-٥٩٧هـ/١١٦٣-١٢٠١م) بفك أسر جماعة كبيرة من الأسرى المسلمين، والشيء نفسه كرره بعد فتح صلاح الدين بغراس عام ٥٨٤هـ/١١٨٨م؛ حيث أرسل يطلب من صلاح الدين عقد هُدنة، وأطلق ما لديه من الأسرى المسلمين[٢٢٧].

رابعاً: نتيجة الانتصار على الفرنج، واسترداد بعض البلاد التي سبق استيلاء الفرنج عليها، كان يتم إطلاق من يوجد داخل تلك البلاد من الأسرى المسلمين، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، منها ما حدث بعد فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي لمدينة تبنين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، حيث أطلق من بها من الأسرى المسلمين، وكان عددهم أكثر من عشرين ألف أسير[٢٢٨].

أما الذين لا يفك أسرهم من الأسرى المسلمين الموجودين في قبضة الفرنج، فيظلون في الأسر، وينزلهم الفرنج منزلة العبيد؛ حيث يقومون بمختلف الأعمال الشاقة التي عبر عنها ابن جبير بعبارة: «الخدمة الشاقة»[٢٢٩].

❋ ❋ ❋

رابعاً - نساء الفرنج في كتابات المسلمين

وحتى تكتمل صورة الفرنج في كتابات المسلمين، نتحدث عن نظرة الكُتَّاب المسلمين لنساء الفرنج، فمن الملاحظات التي ذكرها هؤلاء الكُتَّاب أن الإفرنجيات كن يملن إلى الرجال من بني جنسهن، فيروي أسامة بن منقذ أن إحدى السيدات الفرنجيات اتخذها شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك صاحب قلعة جُعَبْر جارية له[٢٣٠]، وأنجب منها ولداً. وبعد وفاة مالك صار حكم هذه القلعة إلى هذا الولد الذي أطلق عليه أسامة اسم (بدران)، وصارت هي والدة حاكم القلعة، إلا أنها فضَّلت النزوح من قلعة جَعْبَر والزواج بأحد الفرنجة، وكان يعمل إسكافياً!! على الرغم من أنها كانت «الآمرة الناهية» بقلعة جَعْبَر، على حد قول أسامة بن منقذ[٢٣١].

هذا القول يذكرنا برفض الأميرة جوانا أخت الملك رتشارد قلب الأسد الزواج من الملك العادل أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي[٢٣٢]، وتسوية الصراع على بيت المقدس بين المسلمين والفرنج[٢٣٣].

وفي ذلك يقول بهاء الدين بن شداد «تَسَّخطت من ذلك، وغضبت بسببه، وأنكرت ذلك إنكاراً عظيماً، وحَلَفتْ بدينها المغلظ من يمينها أنها لا تفعل ذلك، وكيف تُمكّن مسلماً من غشيانها»[٢٣٤]. وهذا يؤكد ما أشار إليه أسامة بن منقذ أنهن «جنس لا يألفن لغير جنسهن».

ومن ناحية أخرى فقد روى أسامة بن منقذ مجموعة من المواقف التي تؤكد أن الفرنج فقدوا الغيرة على نسائهم[٢٣٥]، كما أشار عماد الدين الكاتب الأصفهاني إلى أن نساء الفرنج لم يتمتعن بالأخلاق السوية التي تتمتع بها النساء المسلمات، خاصة عندما أشار إلى مجموعة من النساء الفرنجيات اللاتي حضرن إلى الشرق من أجل الترفيه عن جنود الفرنج الغرباء العُزاب[٢٣٦] والشيء نفسه أشار إليه المؤرخ جوانفيل الذي كان مصاحباً لحملة الملك لويس التاسع على المنصورة[٢٣٧].

ولكن هذا لا يعني أن كل نساء الفرنج كن على هذه الشاكلة، فقد أوردت بعض المصادر الإسلامية، مواقف جيدة لكثير من النساء الفرنجيات، فعلى سبيل المثال ابنة الملك بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، التي قبلت أن تضحي بنفسها من أجل إطلاق سراح والدها، فقبلت أن تظل رهينة عند أبي العساكر سلطان بن منقذ صاحب قلعة شَيزَر، حتى يفي والدها بما شَرَطَهُ على نفسه، واستمرت هذه الابنة أسيرة في شَيزَر حتى دفع والدها المال، وفُـك أسرها في شهر المحرم عام ٥١٩هـ/ فبراير ١١٢٥م[٢٣٨].

وهذا يدل على ما تمتعت به المرأة الفرنجية من شجاعة وشهامة، لا تقل عن الرجال من بني جنسهن، وقد شهد بذلك العماد الكاتب الأصفهاني وهو من أشهر الكُتَّاب المسلمين عصـر الحروب الصليبية، شاهد الفرنج واحتك بهم، ولذلك جاءت شهادته صحيحة موثوقاً بها.

يقول العماد الأصفهاني: «وفي الفرنج نساء فوارس، لهن دروع وقوانس، وكن في زي الرجال، ويبرزن في حومة القتال، ويعملن عمل أرباب الحجا وهن ربات الحجال، وكل هذا يعتقدنه عبادة، ويخلن أنهن يعقدن به سعادة، ويجعلنه لهن عادة، فسبحان الذي أضلهن، وعن نهج النهى أزلهن»[٢٣٩].

والنص السابق يوضح وصف العماد الكاتب للنساء الفرنجيات اللاتي لا يقللن عن الرجال شجاعة، حيث يرتدين زي المعارك ويقمن بأعمال الحرب والقتال مثلهن في ذلك مثل الرجال، وهن غاية في السعادة حيث يعتبرن ذلك عبادة وتقرباً إلى الله تعالى.

ويصف العماد الأصفهاني نساء الفرنج وهن في ساحة القتال بقوله: «وفي يوم الوقعة - أي يوم المعركة - قلعت منهن نسوة، لهن بالفرسان أسوة، وفيهن مع لينهن قسوة، وليس لهن سوى السوابغ كسوة»[٢٤٠].

وهكذا تمتعت المرأة الفرنجية بالشجاعة والإقدام وهو أمر شهد به الكُتَّاب المسلحون، وتغنى به كثير من الباحثين الأوروبيين المحدثين[٢٤١].

الخاتمة

جملة القول، فإن الكُتَّاب والمؤرخين المسلمين استطاعوا تصوير الفرنج تصويراً دقيقاً؛ وذلك لما عرفوه عنهم لقربهم واحتكاكهم بهم، فوصفوا مزاياهم وتحدثوا عن مساوئهم.

تحدث المؤرخون المسلمون عما اتصف به الفرنج من مزايا؛ حيث تمتعوا بالشجاعة وقوة البأس، وحب المغامرة، ووقوفهم صفاً واحداً أمام الأخطار التي تعرضوا لها في الشرق؛ وذلك حتى يتغلبوا على ما يواجههم من صعاب، وإن كانوا في قرارة نفوسهم متنافرين متحاسدين، لأنهم جميعاً يتصارعون حول سرقة أموال أهل الشرق وأراضيهم؛ فهم كثيرو التباغض فيما بينهم، ميالون للمكر والخداع، اتخذوا التآمر وسيلة للوصول إلى أهدافهم.

ولكي تتحقق أهدافهم في البقاء على أرض ليست أرضهم حرصوا على إثارة الفتن والشقاق بين مختلف القوى الإسلامية؛ حتى لا يتحد المسلمون، فيسهل عليهم طردهم من أراضيهم، كما أنهم اتصفوا خلال المدة التي قضوها بالشرق بعدم وفائهم بالعهد؛ فكثيراً ما عاهدوا ونقضوا تلك العهود، ليس لديهم مروءة ولا إنسانية، فإن الخِسة والنذالة من أهم صفاتهم.

أما ما قاموا به من تخريب وتدمير وإفساد في البر والبحر فقد لازمهم كثيراً، فلم تسلم القرى والضياع الآمنة من هجماتهم، كما لم يسلم التجار والمسافرون والسفن العابرة مياه البحار من سطوتهم؛ فقد قاموا بتخريب وتدنيس المساجد ودور العبادة، وأساؤوا كثيراً لمن وقع في أيديهم من الأسرى، ولم يفوا بما قطعوه على أنفسهم من معاملةٍ أسراهم بالحسنى، وإنما أنزلوهم منزلة العبيد، ولم تختلف نساؤهم عنهم كثيراً، فاتصفن بصفات كثيرة حميدة وغير حميدة.

وخير ما نختم به حديثنا عن الفرنج ما ذكره أسامة بن منقذ من وصفه لهم بأنهم لا يختلفون كثيراً عن «بهائم فيها فضيلة الشجاعة والقتال لا غير»[٢٤٢].

الهوامش

(١) البابا أوربان الثاني: هو أودو دي لاجيري Odo de Lagery ولد عام ٤٣٣هـ/١٠٤٢م، ينتمي إلى أسرة نبيلة من مدينة شاتيون سير مارن Marne-Sar-Chatillon بفرنسا، تلقى تعليمه بالمدرسة الكاتدرائية بمدينة ريمس، ثم تدرج بعد ذلك في مختلف الوظائف الدينية حتى صار رئيساً لشمامسة الكاتدرائية، ثم دخل دير كلوني حيث أثبت كفاءة عالية، فأعجب به البابا جريجوري السابع ولازمه فترة كبيرة. ثم اختير البابا أوربان الثاني، بابا في روما عام ٤٨١هـ/١٠٨٨م وعُرف بصلابته وتحمسه للإصلاح الكنسي، استعاد سياسة البابا الأسبق جريجوري السابع (٤٧٨-٤٦٥هـ/١٠٨٥-١٠٧٣م) لرفعة شأن البابوية، وهو صاحب الدعوة للحروب الصليبية في مجمع كليرمون Clermont عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ظل يلي كرسي البابوية حتى وفاته عام ١٠٩٩م/٤٩٢هـ. انظر:

Tout (T.F.): The Empire and the Papacy,London 1924, pp. 137-139 ;

رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٧م، ج١، ص ص١٥٩-١٦٩.

(٢) عن أسباب الحروب الصليبية، انظر:

Anna Comnena: The Alexiad̃ London 1928, pp. 248-258; sea Also: Brundage (J.A). The Crusades. wisconsin 1962, p. 26 ; Stevenson W.B.: The Crusaders in the East. Cambridge 1968 ; PP. 1-17.

سعيد عاشور: **الحركة الصليبية**، القاهرة ١٩٨٢م، ص١٣١؛ قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، الكويت ١٩٩٠م، ص١١٥.

(٣) عن أحوال الشرق الإسلامي في تلك الفترة، انظر: حامد زيان: **الصـــراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٨٣م، ص٧-٢٢.

(٤) أقام الصليبيون ثلاث إمارات صليبية هي الرها عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، وأنطاكية عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، وطرابلس عام ٥٠٢هـ/١١٠٩م، فضلاً عن مملكة بيت المقدس عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م. انظر: رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ج١، ص ص٣٣٥-٤٦٤.

Stevenson: The Crusaders in the East, pp. 18-68.

أنطاكية: مدينة قديمة من بناء سلوقس الأول قائد الإسكندر الأكبر وخليفته في حكم بلاد الشام تخليداً لاسم والده أنطيوخوس، تقع في شمال الشام قريبة من حلب، كثيرة الخيرات، بها قلعة حصينة، وكنيسة من بناء أحد الحواريين.

انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، بيروت ١٩٦٨م، ج١، ص٢٧٠-٢٦٦؛ انظر أيضاً: داوني: **أنطاكية القديمة**، ترجمة إبراهيم نصحي، القاهرة ١٩٦٧م، ص ص٤٤-٦٦.

بيت المقدس Jeursalem: هي مدينة مشهورة محل الأنبياء ومهبط الوحي، بناها داود، عليه السلام، وبها المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة، وبها أسواق كثيرة وعمارات حسنة.

انظر: ابن حوقل: **صورة الأرض**، بيروت ١٩٧٩م، ص١٥٨؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص ص١٧٢-١٦٦.

(٥) الكُتَّاب والمؤرخون المسلمون الذين سوف نعتمد عليهم، هم:

ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، العظيمي (ت ٥٥٦هـ/١١٦١م)

أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)

ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)

العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)

ابن أبي طي (ت أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣)

ابن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٥م)

سِبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)

عز الدين بن شداد (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)

ابن أبي الهيجاء (ت ٧٠٠هـ/١٣٠١م).

(٦) ذيل تاريخ دمشق، دمشق ١٩٨٣م، ص٢١٨.

ابن القلانسي: هو أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد الأديب الشاعر المؤرخ، كان من أعيان دمشق، ولي رياستها مرتين، وبها توفي عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م. انظر: ياقوت الحموي:

معجم الأدباء، بيروت ١٩٨٨م، ج١٠، ص٢٧٨؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، بيروت ٢٠٠٥م، ج١١، ص ص٦٠٩-٦١٠.

(٧) كتاب الاعتبار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د. ت، ص١.

أسامة بن منقذ: هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن منقذ الكناني، من أكابر بني منقذ أصحاب شَيزَر، ولد عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، وتوفي عام ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م. انظر: ياقوت: **معجم الأدباء**، بيروت ١٩٨٨م، ج٥، ص ص١٨٨-٢٤٥؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، بيروت ١٩٧٨م، ج١، ص ص١٩٥-١٩٨.

(٨) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد ١٣٥٩هـ، ج٩، ص١٠٥.

ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ولد عام ٥٠٨هـ/١١١٤م، أو عام ٥١٠هـ/١١١٦م، وتوفي عام ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٣، ص ص١٤٠-١٤٢؛ الصفدي: **الوافي بالوفيات**، بيروت ٢٠٠٠م، ح١٨، ص ص١٠٩-١١٥. والجوزي نسبة إلى إحدى فُرض النهر بالبصرة يقال لها جوزة، وهي مكان الشرب. أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، بيروت ١٩٤٧م، ص ص٢١-٢٥.

(٩) تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، طبعة جب ١٩٠٧، ص٢٨٦، ٢٩١.

ابن جبير: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، ولد ببلنسية عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وتوفي بالإسكندرية عام ٦١٤هـ/١٢١٧م، كان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً.

انظر: المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، بيروت ١٩٨٦م، ج١، ص ص٥٠٧-٥٠٨

(١٠) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد ١٩٥٠م، ج١، ص٩، ٢٥، ٢٧.

سِبط بن الجوزي: هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله التركي البغدادي، سِبط (أي ابن بنت) الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، ولد عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، وتوفي عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وصفه الصفدي بقوله: «كان إماماً فقيهاً واعظاً، علامة في التاريخ والسير». انظر: **الوافي بالوفيات**، ج٢٩، ص١٢١-١٢٢؛ انظر أيضاً: جمال فوزي: **التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، القاهرة ٢٠٠١م، ص١٢٩.

(١١) أبو الفدا: **المختصر في أخبار البشر**، القاهرة د.ت، ج٤، ص ص٢٤-٢٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، بيروت ١٩٧٣م، ج١، ص٤٠٦.

من الملاحظ أن معظم مؤرخي المغرب والأندلس نعتوا المحاربين الأوروبيين الذين قاموا بمهاجمة مدن الأندلس والمغرب بالإفرنج والفرنج. انظر: ابن عذاري: **البيان المغرب في**

أخبار الأندلس والمغرب، نشر بروفنسال د.ت، ج٣، ص ص٩٩، ١٦٣؛ المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج١، ص٤٢٥. في حين نعتهم لسان الدين بن الخطيب بالروم. انظر: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، القاهرة ١٩٧٣م، ج١، ص١٠١، ٤١٧.

الأشرف خليل بن قلاوون: هو السلطان الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان المنصور قلاوون، تولى سلطنة المماليك في مصر والشام بعد وفاة والده عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، قتله مماليك والده في شهر المحرم عام ٦٩٣هـ/ديسمبر ١٢٩٣م في تروجة من أرض مصر. انظر: أبو الفدا: **المختصر في أخبار البشر**، ج٤، ص٢٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤، ص٧٢٦؛ الكتبي: **فوات الوفيات**، ج١، ص٤٠٦-٤١٥.

(١٢) ابن واصل: هو القاضي محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل، قاضي حماة، ولد بحماة عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، توفي عام ٦٩٧هـ/١٢٩٨م، برع في كثير من العلوم، ابتعثه السلطان الظاهر بيبرس سفيراً له عند الإمبراطور مانفرد الثاني. انظر: الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج١٤، ص٨٦٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص ص٧١-٧٢.

(١٣) انظر ما سبق، ص٤، هامش ١.

(١٤) ابن واصل: **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، القاهرة ١٩٥٧م، ج١، ص١٣.

(١٥) تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص٣٠.

الرساتيق جمع، والمفرد رستاق أو رُذداق، وهو مكان الزرع، ويطلق على القرى ومجموعة المنازل. انظر: **المعجم الوسيط**، القاهرة، ١٩٦٠م، ج١، ص ص٤٥٤-٤٥٥.

(١٦) تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص٤٩٨.

(١٧) تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص٢٨٧.

(١٨) جوانفيل: **مذكراته**، القاهرة ١٩٦٨م، ص١٩٥، هامش ٢؛ انظر أيضاً:

Miller (W): The Laten in the Levant, London 1908, p. 523.

آمال حامد زيان: **التأثيرات الاجتماعية العربية على المرأة الصلبية**، بحث منشور بحصاد رقم ١٩، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٢٠١٢م، ص٣٣٢.

طبقة البولاني: طبقة جديدة ظهرت ببلاد الشام، وهي خليط من الفرنج وأهل الشرق، ظهرت نتيجة التزاوج فيها بينهم، واختلفت في عاداتها وتقاليدها عن أجدادهم من الفرنج، ومالوا إلى المسلمين وقاموا بمحاكاتهم. انظر:

Grousset (R).: LEmpire de Levant, Paris 1946, p. 31.

.The Alexiad,p249 (١٩)

آنا كومنينا: هي الابنة الكبرى للإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus (٤٧٤-٥١٢هـ/١٠٨١-١١١٨م)، ولدت في الغرفة الأورجوانية بالقصر الإمبراطوري بالقسطنطينية في رجب عام ٤٧٦هـ ديسمبر عام ١٠٨٣م نالت قدراً كبيراً من التعليم، تزوجت عام ٤٨٩هـ/١٠٩٦م، من القيصر نقفور بريينيوس Nicephorus Pryenius القائد العسكري والمؤرخ المعروف، وبعد وفاته عام ٥٣٠هـ/١١٣٧م، انتابها حزن عميق دخلت على إثره الدير، وفي أثناء إقامتها بالدير كتبت كتاب الأكسياد The Alexiad ليكون تاريخاً لوالدها؛ توفيت عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م. انظر:

Anna Comnena: the Alexiad, p. 3 ; sae Also: Charles Diehl: Figures Byzantines, Paris 1948, p. 27 ; Elizabeth Hallan: Chronicles of the Crusades, London 1989, p. 66.

(٢٠) حنا كناموس: ولد حنا كناموس قبل عام ١١٤٣م/٥٣٨هـ، وتوفي عام ٥٨١هـ/١١٨٥م، شغل عدة وظائف ببلاط الإمبراطور مانويل الأول كومنين Mannel I Comnene (٥٣٧-٥٧٦هـ/١١٤٣-١١٨٠م)، ومن خلال عمله استطاع الحصول على عدة وثائق ساعدته في كتابة تاريخه عن فترة حكم كل من حنا كومنين ومانويل الثاني كومنين. انظر:

Kazhdan (A.P.): The Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford 1991, vol 2, p. 1130 ;

دونالد نيكول: **معجم التراجم البيزنطية**، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ص٢٥٦-٢٥٧.

(٢١) Deeds of John and Manuel Comnenus,New York 1976, pp. 58-59, 63 ;

وانظر أيضاً: سهيل زكار: **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، دمشق ١٩٩٧م، ص ص٨٠-٨٥.

(٢٢)O City of Byzantium,Detroit, 1964, p. 250.

نيكتاس خونياتس: مؤرخ يونان - بيزنطي - ولد بين عامي (٥٥٠-٥٥٢ هـ/١١٥٥ و١١٥٧م) في مدينة خوناي Chonai بفريجيا Phrygia في آسيا الصغرى Assia Minor، درس وتعلم في مدينة القسطنطينية، ثم التحق بالعمل كاتباً - سكرتيراً - في الديوان الخاص بكل من الإمبراطور ألكسيوس الثاني (٥٧٦-٥٧٩هـ/١١٨٠-١١٨٣م) وإسحق الثاني (٥٨١-٥٩١هـ/١١٨٥-١١٩٥م) وفي عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م تولى حكم ولاية فيليبوبوليس Phelepopolis، غير أنه باستيلاء اللاتين على القسطنطينية عام ٦٠٢هـ/١٢٠٤م فقد منصبه وكل ما كان يملكه، ففر إلى نيقية ليعيش في كَنَف الإمبراطور تيودور لاسكاريس (٦١٩-٦٠٥هـ/١٢٢٢-١٢٠٨م)، ثم كانت وفاته إما عام ٦١٢هـ،١٢١٥م وإما عام ٦١٤هـ/١٥١٧م في نيقيه. انظر:

Kazhdan: The Oxford Dictonary of Byzantium, vol I, p. 428.

(٢٣) المؤرخ المجهول: هو مؤرخ حملة بوهيموند النورماني، صاحب كتاب (أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس Gesta Francorum)، وهو يعبر عن وجهة النظر الغربية بصفة عامة، ووجهة نظر بوهيموند النورماني بصفة خاصة في الحروب الصليبية. انظر: السيد الباز العريني: **مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م، ص ص٢٦-٢٧؛ آمال حامد زيان: الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين والحملة الصليبية الأولى**، القاهرة ٢٠١٠م، ص٢٦.

بوهيموند النورماني: هو الأمير بوهيموند Bohemond ابن الزعيم النورماني روبرت جويسيكارد Robert Juiscard، سليل أسرة هوتيفيل Houteviele النورمانية، تولى قيادة الجيش النورماني في الحملة الصليبية الأولى، ونجح في تأسيس إمارة أنطاكية الصليبية عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، توفي عام ٥٠٥هـ/١١١١م. انظر:

Anna Comnena: The Alexiad, pp. 226-227; See Also: Painter (S.): History of the middle ages, London 1963, p. 197; Archer (T.A.): The Crusades, London, 1979, p. 223; Fink (H.): The Foundation of the Latine state 1099-1118, in the Book of setton: A history of the Crusades, Philadelphia 1955, vol I, p. 391.

(٢٤) أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ١٩٥٨م، ص٢٤، ٣٦.

(٢٥) تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، الإسكندرية ١٩٩٨م، ص٧٥، ٧٩، ١١٠.

بطرس توديبود: قسيس يعود أصله إلى مدينة بواتييه بفرنسا، اشترك في الحملة الصليبية الأولى صحبة جيش الأمير بوهيموند النورماني، واستمر في صحبته حتى استيلاء الأخير على أنطاكية، فتركه وسار بصحبة الأمير ريموند الصنجيلي متجهاً صوب بيت المقدس. ولذلك يعتبر تاريخه شاهد عيان على تحركات الحملة الصليبية الأولى منذ بدايتها حتى استيلاء الصليبيين على بيت المقدس. انظر: توديبود: **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**، ص٢٧-٢٨؛ انظر أيضاً: السيد الباز العريني: **مؤرخو الحروب الصليبية**، ص٤٥.

(٢٦) تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، الإسكندرية ١٩٨٩م، ص٧٨.

ريمون دي آجيل: يعود أصل ريمون دي آجيل إلى إقليم بروفنسال، وهو فارس ورجل دين، كان تابعاً للأمير ريموند الصنجيلي، رحل إلى الشرق بصحبته، وكان مقرباً منه، لذلك أحاط بكل ما يدور بالمعسكر الصليبي. انظر: ريمون دي آجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص٣٠؛ السيد الباز العريني: مؤرخو الحروب الصليبية، ص ص٢٢-٢٦.

(٢٧) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، القاهرة ٢٠٠١، ص٩٢.

فوشيه دي شارتر: مؤرخ اشترك في الحملة الصليبية الأولى؛ حيث كان تابعاً للحملة الفرنسية التي قادها روبرت النورماني وستيفن أمير بلوا وشارتر. انظر: فوشيه دي شارتر: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص٨؛ السيد الباز العريني: **مؤرخو الحروب الصليبية**، ص ص ٣٧-٤٤.

(٢٨) الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، دمشق ١٩٩٠م، ج١، ص٢٠٣، ٢١٩، ٢٤٧، ٢٧٠، ٢٧٠.

وليم الصوري William of Tyie: هو سليل أسرة من المستوطنين الفرنج الذين استقروا بفلسطين، نال قدراً كبيراً من التعليم، تدرج في الوظائف الكنسية إلى أن صار أسقف مدينة صور، ولد عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م، وتوفي عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م. انظر:

Aziz (S.A): The Crusade Historiography and bibliography, Bloomington, 1962, p. 17.

(٢٩) تاريخ مار ميخائيل السرياني، حلب ١٩٩٦م، ج٣، ص١٥٢-١٥٣.

مار ميخائيل السرياني الكبير: ولد بمدينة ملطية الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م، كان أبوه كاهناً وعمه مطراناً لمدينة عين زربه، التحق ميخائيل في صغره بدير مار برصوم، وبعد تخرجه رُسم كاهناً بالدير، ثم عمل رئيساً لهذا الدير، ثم تولى بعد ذلك بطريركية أنطاكية، ونتيجة اضطراب الأحوال السياسية في تلك الفترة، تعرض ميخائيل السرياني لكثير من المتاعب، توفي عام ٥٩٥هـ/١١٩٩م. انظر: مار ميخائيل السرياني الكبير: **تاريخه**، ج١، ص ص١٢-٢٣؛ انظر أيضاً: زاكية محمد رشدي: **ميخائيل السرياني الكبير**، رسالة دكتوراه، آداب القاهرة ١٩٦١م، ص ص٥-٣٥.

(٣٠) تاريخ الزمان، بيروت ١٩٨٦م، ص١٢٤، ١٣٢؛ **مختصر تاريخ الدول**، بيروت ١٩٨٣م، ص٣٤١، ٣٦٠.

ابن العبري: هو أبو الفرج جمال الدين ابن الشماس تاج الدين هارون بن توما الملطي، اشتهر بابن العبري نسبة إلى قرية عبرا الواقعة على نهر الفرات قريبة من ملطية، ولد عام ٥٢٠هـ/١٢٦٦م، نال قدراً من التعليم الديني، ثم رُسم كاهناً عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، ثم صار أسقفاً على عدة مدن، منها مدينة حلب، ثم رئيساً لأساقفة أنطاكية، توفي عام ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م. انظر: ابن العبري: **تاريخ الزمان**، ص ص١١-١٢.

(٣١)Peters (E.M.): Europe,The world of the Middle Ages,New Jersey 1971, pp. 102-106 ;

نورمان كانتور: **التاريخ الوسيط**، القاهرة ١٩٨٤م، ص ص١٧١-١٨٠.

(٣٢) عن الإمبراطورية الكارولنجية، انظر:

Einhard: Life of Charlemagne, Oxford 1925, pp 1-15; Beotty (J.L.), Johnson (O.A.): Heritage of western civilization, New Jersey 1977, pp. 289-308; Hodgett (G.A.): A Social and Economic history of medieval Europe, London 1972, pp 13-23.

اتفاقية فردان: عُقدت هذه الاتفاقية في مدينة فردان verdant أو فردون Verdun عام ٢٢٨هـ/٨٤٣م بين أبناء لويس التقي الثلاثة شارل الأصلع ولويس ولوثر، لتقسيم الإمبراطورية الكارولنجية فيما بينهم. انظر: سعيد عاشور: **أوروبا العصور الوسطى**، القاهرة ١٩٦٦م، ج١، ص ص٢١٤- ٢١٥؛

Bryce (J.): The Holy Roman Empire, New York 1950, p. 77.

(٣٣)Haskins: The Normans,New York 1915, pp. 195-280 ; Curtis: Roger of Sicily,New York 1972, pp. 90-180 ;

نظير حسان سعداوي: **تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى**، القاهرة ١٩٥٨، ص ص ١-٧٧.

النورمان Northmen أحد العناصر التي قدمت من شمال أوروبا، موطنهم الأصلي نورمنديا، كان أول ظهور لهم في إيطاليا عام ٤٩٩هـ/١١٠٦م. انظر: Haskins: The Normans,p. 198 حامد زيان: **تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية وأثرها على أوروبا**، القاهرة ١٩٧٧م، ص٦٥.

(٣٤) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص١٠٥.

(٣٥) وعن تطور لفظ صليبي وصليبيين، انظر: قاسم عبده قاسم: **الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٩٩م، ص٣٧.

(٣٦) فوشيه دي شارتر: **تاريخ الحملة إلى بيت المقدس**، ص٨٦؛ انظر أيضاً:

Dancalf (F.): the Councils of Bicaenza and Clermont, in Setton: A History of the Crusedes, vol I, pp, 215-235.

مجمع كليرمون: عُقد هذا المجمع في مدينة كليرمون Clermont بفرنسا في شهر ذي القعدة عام ٤٨٨هـ / نوفمبر عام ١٠٩٥م؛ حيث دعا فيه البابا أوربان أهالي غرب أوربا للقيام بحرب مقدسة ضد الشرق الإسلامي. انظر:

Stevenson: The Crusaders in the East, pp. 7-8.

(٣٧) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص٨٦.

الرنك لفظ فارسي بمعنى اللون، استعمل هذا اللفظ في مصر والشرق الإسلامي في العصور

الوسطى بمعنى الشعار أو الشارة المميزة التي يتخذها الأمير لتميزه عن غيره. انظر: **معجم مصطلحات التاريخ والآثار**، مجمع اللغة العربية، القاهرة ٢٠١١م، ص٨٧.

(٣٨)Grousset (R.): L.Empire du Levant,Paris 1949, pp. 5-15 ;

جوزيف نسيم يوسف: **العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى**، بيروت ١٩٨١م، ص ص٣٧-٤٢.

(٣٩) ابن الأثير: هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، ولد بجزيرة ابن عمر عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م، ثم انتقل صحبة والده إلى الموصل حيث تلقى تعليمه الأول بها، ثم سافر إلى بغداد وبيت المقدس وحلب ودمشق لينهل من علم تلك البلاد، ثم عاد إلى الموصل ليتبوأ مكانة عالية بين علمائها، توفي عام ٦٣٠هـ/١٢٣٤م. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٣، ص ص٣٤٨-٣٥٠، الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج١٣، ص ص٤٥٦-٤٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص ص٨٦-٨٧.

(٤٠) الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٦م، ج١١، ص١٥٤.

جوسلين الثاني: هو ابن جوسلين الأول، تولى حكم إمارة الرُّها بعد وفاة والده جوسلين الأول عام ٥٢٩هـ/١١٣١م، وفي عهده استطاع عماد الدين زنكي الاستيلاء على الرُّها عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م، فلم يعد جوسلين الثاني يحكم سوى تل باشر وعين تاب وعزاز، واستمر يمارس أعماله التخريبية حتى وقع في أسر طائفة من التركمان عام ٥٤٥هـ/١١٥٠م، فأخذه منهم نور الدين محمود، وكحل عينيه بالنار، وسجنه بحلب، وظل سجيناً حتى وفاته بعد تسع سنوات. انظر: ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٤٨١؛ أبو شامة: **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، القاهرة ١٩٩٨م، ج١، ق١، ص١٨٤؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص١٢٣؛ ابن العبري: **تاريخ الزمان**، ص ١٦٥؛

Smail (R.C.): Crusading warfare 1077-1193. London, 1976, pp. 32-33.

(٤١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص١٢٣.

الرها: مدينة بالجزيرة الفراتية بين الموصل والشام. ياقوت: **معجم البلدان**، ج٣، ص١٠٦.

(٤٢) مفرج الكروب، ج١، ص٩٣.

(٤٣) تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٨٣م، ص٣٦٠.

(٤٤) ابن العديم: **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، دمشق ١٩٩٧م، ج١، ص٤١٢.

جوسلين الأول: هو جوسلين دي كورتناي Joscelin de Courtenay ابن عم بلدوين دي بورج صاحب الرها، حضر من فرنسا صحبة حملة عام ٤٩٥هـ/١١٠١م الصليبية، وساعد بلدوين

في حكم الرها، ثم حدث خلاف بين الرجلين توجه على أثره جوسلين إلى بيت المقدس، واستمر بها حتى وفاة حاكمها بلدوين الأول عام ٥١٢هـ/١١١٨م، وتولى بلدوين دي بورج حكمها، ولما خلا حكم الرها، تقرر أن يتولى حكمها جوسلين دي كورتناي تحت اسم جوسلين الأول عام ٥١٢هـ/ ١١١٨م. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص٥٠٨-٥٠٩؛ انظر أيضاً:

Cahen (C.): La Syrie de Nord a L'epoque des Croisades et la Principaute Franque D'Antioche. Paris 1940, p. 236 ;

علية الجنزوري: **إمارة الرها الصليبية**، ص ص٨٨-٨٩، ١١٦.

(٤٥) تاريخ الزمان، ص١٤٢.

(٤٦) أسامة بن منقذ: **كتاب الاعتبار**، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة بالتصوير عن طبعة New Jersey 1930.

(٤٧) كتاب الاعتبار، ص٦٧، ٧٠.

(٤٨) بهاء الدين بن شداد: هو أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عقبة بن محمد المعروف بابن شداد، قاض حلب، ولد عام ٥٣٩هـ/١١٤٥م بالموصل حيث تلقى بها تعليمه الأول، ثم سافر إلى بغداد حيث درس بالمدرسة النظامية، وعمل بها معيداً، ثم عاد إلى الموصل حيث تولى التدريس بالمدرسة الشهرزورية، ثم اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي، وتولى قضاءه، ولم يفارقه حتى وفاته، ثم خدم بعد ذلك أولاد صلاح الدين خاصة الملك الظاهر الذي ولاه قضاء حلب، توفي عام ٦٣٢هـ/١٢٣٤م. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٧، ص ص٨٤-١٠٠؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج١٣، ص ص٥٣٦-٥٣٨.

(٤٩) Stevenson: The Crusaders in the East,pp. 275-285.

رتشارد قلب الأسد: هو ابن هنري الثاني (٥٤٩-٥٨٥هـ/١١٥٤-١١٨٩م) ملك إنجلترا، وسليل أسرة البلانتاجنت Plantagenet، تولى حكم إنجلترا بعد وفاة والده عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م، عُرف بالشدة والصرامة، امتلأت سنوات حكمه بالصراع سواء داخل إنجلترا أم خارجها، شارك في الحملة الصليبية الثالثة، انتهت حياته بإصابته بسهم طائش جاءه من إحدى القلاع المعادية له في أوربا عام ٥٩٥هـ/١١٩٩م. انظر:

Peters (E.M): Europe the world of the middle ageš pp. 451-456 Painter/ (S.): A history of the middle ages. p. 266 ;

نظير حسان سعداوي: **تاريخ إنجلترا وحضارتها**، ص٩٠.

(٥٠) ابن شداد: **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، القاهرة ١٩٦٤م، ص١٥٧.

(٥١) Painter (S.): A history of the middle ages,p266

نظير حسان سعداوي: **تاريخ إنجلترا**، ص٩٠.

(٥٢) المؤرخ المجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**، القاهرة ٢٠٠٠م، ج١، ص١٨٧.

هكتور: هو Hektoreus أحد أبطال ملحمة الإلياذة للشاعر اليوناني هوميروس، وهو ابن الملك برياموس Priamos ملك طروادة Troad، وشقيق الأمير الطروادي باريس Paris الذي تسبب في حرب طروادة بخطفه الأميرة هيلينا Helene زوجة مينالاوس Menalous ملك إسبرطة Sparta. انظر: سيد أحمد الناصري، **الإغريق**، القاهرة ١٩٩٧م، ص٩٤؛ عبداللطيف أحمد علي: **التاريخ اليوناني**، بيروت ١٩٧٤م، ج٢، ص ص٦٤٠-٦٥٠.

آخيل: هو Achilleus أحد أبطال ملحمة الإلياذة للشاعر هوميروس وأحد أبطال حرب طروادة من الآخيين، الذي هب للدفاع عن شرف ملك إسبرطة Sparta مينالاوس Menelaus بعد أن خطف باريس Paris ابن ملك طروادة، زوجته هيلينا Helene. انظر: سيد أحمد الناصري: **الإغريق**، ص٧٥، ٩٢؛ لطفي عبدالوهاب: **اليونان**، بيروت ١٩٧٩م، ص١٠٧؛ عبداللطيف أحمد علي: **التاريخ اليوناني**، ج٢، ص ص٦٤٤-٦٣٥.

الإسكندر: هو الإسكندر الأكبر بن فيليب الثاني المقدوني، الذي استطاع توحيد الإغريق تحت رايته، وبعد وفاته عام ٣٣٦ ق.م خلفه ابنه الإسكندر الذي أتم مشروع أبيه في محاربة الفرس، واستطاع أن يفرض سيادته على موانئ البحر المتوسط، وأنزل هزيمة ساحقة بالفرس، لكن المنية فاجأته عام ٣٢٣ ق م وهو في ريعان شبابه، وقبل أن يبلغ ثلاثة وثلاثين عاماً. انظر: إبراهيم نصحي: **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، القاهرة ١٩٦٠م، ص ص٣٥-١٥.

رولان: Roland كان حاكماً لإقليم بريتون Breton، تولى قيادة مؤخرة جيش الإمبراطور شارلمان في معركة ممر الرونسفال عام ١٦١هـ/٧٧٨م، وقد دافع ببسالة دفاعاً شديداً حتى جاد بروحه، سُجلت هذه المعركة في ملحمة شهيرة قريبة من الخيال عرفت باسم أغنية رولان Song of Roland. انظر: ديفز: **أوربا في العصور الوسطى**، الإسكندرية ١٩٥٨م، ص٥٦؛ هارتمان وباراكلاف: **الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى**، بيروت ١٩٨١م، ص ص٤٣-٤٢، هامش ٣.

(٥٣) يوشع براور: **عالم الصليبيين**، القاهرة ١٩٩٩م، ص١٢٧.

(٥٤) الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص٤٥٨.

(٥٥) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج١، ص٣٦٥.

ابن العديم: هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، ولد في مدينة حلب عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، وبها تلقى علومه الأولى، ثم طاف بكل من دمشق وبيت المقدس وبغداد وبلاد الحجاز لتلقي سائر العلوم، وبعد عودته إلى حلب شارك في الحياتين العلمية والسياسية، ارتبط بأبناء البيت الأيوبي، عمل سفيراً لهم أكثر من مرة، توفي عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م. انظر: ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ج٦، صص٥-٥٧؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج١٤، صص٢٠٦-٢٠٧؛ أبو شامة: **ذيل الروضتين**، ص٢١٧.

السلطان محمد بن ملكشاه: هو أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان الملقب غياث الدين، تولى السلطنة السلجوقية بعد أخيه بركياروق عام ٤٩٨هـ/١١٠٥م، واستمر يلي السلطنة حتى وفاته عام ٥١١هـ/١١١٧م. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، صص٧١-٧٣؛ انظر أيضاً: زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**، القاهرة ١٩٥٢م، ج٢، ص٣٣٣.

(٥٦) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٧٠.

سُكمان القطبي: هو مملوك قطب الدين إسماعيل بن ياقوقي السلجوقي، ولذلك نُسب إليه، تولى حكم خِلاط (إرمينية) عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م بعد أن انتزعها من المروانيين، وبعدها تولى حكم ميافارقين. انظر: زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**، ج٢، ص٣٤٨.

إرمينية: ناحية بين أذربيجان وبلاد الروم، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة، يقول ياقوت: إرمينية إرمينتان كبرى وصغرى، الكبرى خِلاط ونواحيها، والصغرى تفليس ونواحيها. انظر: **معجم البلدان**، ج١، ص ص١٦٠-١٦١؛ القزويني: **أثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت ١٩٧٩م، ص ص٤٩٥-٤٩٦.

مودود: هو الأمير مودود بن التونتكين، تولى حكم الموصل عام ٥٠٢هـ/١١٠٨م، وفي عام ٥٠٥هـ/١١١١م كلفه السلطان السلجوقي محاربة الفرنج في شمال بلاد الشام، فقام بأمر الجهاد خير قيام، إلا أنه قُتل بيد أحد الباطنية في عام ٥٠٧هـ/١١١٣م. انظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٤٥٧،٤٥٨، ٤٩٥-٤٩٧.

نجم الدين إيلغازي: هو نجم الدين إيلغازي الأول بن أرتق صاحب ماردين، تولى حكم حلب بالإضافة إلى ما بيده من ممتلكات عام ٥١١هـ/١١١٧م، وتولى الدفاع عنها ضد الفرنج، واستمر يلي حكم حلب حتى وفاته عام ٥١٦هـ/١١٢٢م. انظر: ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٤٨٥؛ زامباور: **معجم الأسرات والأنساب الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ج٢، ص٣٤٥.

مَارِدِين: قلعة مشهورة تقع على جبل بالجزيرة الفراتية، تشرف على عدة بلاد هي دُنيسر

ودارا ونصيبين، يقول عنها ابن حوقل: «حصن حصين منيع لا يرام». انظر: ابن حوقل: **صورة الأرض**، بيروت ١٩٧٩م، ص٥٠٢؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص ص٣٨-٣٩؛ القزويني: **آثار البلاد**، ص ص٢٥٩-٢٦٠.

(٥٧) **زبدة الحلب**، ج١، ص٣٦٥.

طنكريد: يقصد به الأمير تانكريد Tancred ابن أخت الأمير بوهيموند النورماني، جاء في صحبته في الحملة الصليبية الأولى، وتولى حكم أنطاكية بعد مغادرة بوهيموند بلاد الشام عائداً إلى أملاكه في أبوليا عام ٥٠٢هـ/١١٠٨م، واستمر يلي حكمها حتى وفاته. انظر:
Anna Comnena: The Alexiad. pp. 262-263.

وانظر أيضاً: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص٥٢٨؛ جوزيف نسيم يوسف: **العرب والروم واللاتين**، ص ص١٨٠-١٨١.

بغدوين: يقصد به بلدوين البولوني Baldwin of Bolonia، وهو الأخ الأصغر للأمير جودفري دي بويون Godfree de Bouillon، صحب أخاه في الحملة الصليبية الأولى، استطاع أن يؤسس إمارة في الشرق هي إمارة الرها عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، ثم انتقل إلى حكم بيت المقدس بعد وفاة أخيه جودفري عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م، واستمر يلي حكمها حتى وفاته عام ٥١٢هـ/١١١٨م. انظر: رنسمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ج١، صص٢١١-٢١٢؛ Grousset: Histoire des Croisades,TI,p43.

ابن صنجيل: المقصود به برتراند بن ريموند الصنجيلي، الذي حضر إلى الشرق عام ٥٠١هـ/١١٠٨م، وطالب بحقه في حكم طرابلس، وبالفعل بعد مقتل وليم جوردان الذي كان متولياً حكم طرابلس، تولى الحكم في صيف عام ١١٠٩م/٥٠٣هـ. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص٥٣١؛ انظر أيضاً: رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ج٢، ص ص١١١-١١٥.

(٥٨) ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧١؛ انظر أيضاً: محمود سعيد عمران: **القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين**، بيروت ١٩٨٦م، ص٢٧.

(٥٩) وقع كلّ من بلدوين الثاني حاكم الرها وقريبه جوسلين كورتناي في أسر سُكمان بن أرتق وجكرمش صاحب الموصل عام ٤٩٧هـ/١١٠٤م. انظر ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٣٢؛ فوشيه دي شارتر: **تاريخ الحملة**، ص٢٧؛ انظر أيضاً محمود سعيد عمران: **القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين**، ص ص٢٥-٤٣.

بلدوين الثاني: هو بلدوين دي بورج، ابن عم بلدوين البولوني، أقام معه في الرها فترة من الزمن، ثم باشر أمور أنطاكية أثناء أسر بوهيموند النورماني، وبعد انتقال بلدوين البولوني

إلى بيت المقدس ليتولى حكمها في عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م، تولى بلدوين دي بورج حكم الرها تحت اسم بلدوين الثاني، واستمر في حكمها حتى انتقل إلى بيت المقدس ليتولى حكمها عام ٥١١هـ/١١١٨م بعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول. انظر: سعيد عاشور: **الحركة الصليبية**، ج١، ص٤٤٨-٤٨٥؛ رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**، ج٢، ص ص ٦٣-٦٤.

سُكمان بن أرتق: هو معين الدين سُكمان بن أرتق، تولى حكم حصن كيفا ثم آمد عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م، واستمر يلي حكمهما حتى وفاته عام ٤٩٨هـ/١١٠٥م. انظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١، ص٣٤٣، ٣٩٠؛ انظر أيضاً: زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة**، ج١، ص٣٤٤.

جكرمش: هو شمس الدولة جكرمش، تولى في البداية حكم جزيرة ابن عمر ثم استولى على الموصل عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م، وبسط نفوذه على الخابور، ودان له العرب والأكراد على حد قول ابن الأثير، أقره السلطان السلجوقي على حكم الموصل، واستمر بها إلى عام ٥٠٠هـ/١١٠٧م عندما انتزعها منه السلطان وأعطاها للأمير جاولي سقاووا. انظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١، ص ٣٤٢-٣٤٣، ٤٢٢-٤٢٣.

(٦٠) الأعمال المنجزة، ج١، ص٥٢٨.

(٦١) الكامل في التاريخ، ج١١، ص٥١.

عماد الدين زنكي: هو ابن قسيم الدولة آقسنقر الحاجب التركي، تولى والده حكم حلب نيابة عن تاج الدولة تتش حاكم بلاد الشام، وبعد مقتله عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ترك ابنه عماد الدين طفلاً صغيراً في الحادية عشرة من عمره، فقام على تربيته أصدقاء والده، وبعد أن اشتد عوده خدم السلطان السلجوقي، وتولى حكم حلب والموصل وحماة وبعلبك، قُتل عام ٥٤١هـ/١١٤٦م. انظر: الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، بيروت د.ت، ج٢، ص ص٤٥٩-٤٦٠؛ اليافعي: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، بيروت ١٩٩٧م، ج٣، ص ص٢٠٩-٢١٠؛ الأزدي: **أخبار الدولة المنقطعة**، القاهرة ٢٠٠١م، ص٣٦٥.

حصن بارين: يطلق عليه العامة اسم (بعرين) يقع بين حماة وحلب. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص ص٣٢٠-٣٢١.

(٦٢) الكامل في التاريخ، ج١١، ص٥١؛ انظر أيضاً: **مفرج الكروب**، ج١، ص ص٧٢-٧٣.

قمامصة جمع والمفرد قومص، وهي تعريب للفظ اللاتيني Comes بمعنى أمير، وكنود جمع والمفرد كُند، وهي تعريب للفظ الفرنسي Conte بمعنى أمير. انظر: ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص٧٣، هامش ١.

(٦٣) المقصود هنا بريموند، ريموند الثالث الذي تولى حكم طرابلس بعد مقتل والده بونز عام ٥٣١هـ / ١١٣٧م.

الأمير بونز Pons: هو ابن برتراند بن ريمون الصنجيلي، تولى حكم طرابلس عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م، واستمر يلي حكمها حتى مقتله عام ٥٣١هـ/١١٣٧م، فخلفه ابنه ريموند الثاني السابق ذكره. انظر: فوشيه دي شارتر: **تاريخ الحملة**، ص ص٢١٠-٢١٢؛ انظر أيضاً:

King (E.J.): The Kinght Hospitallers in the Holy Land,London 1931, p36.

عبدالعزيز عبدالدايم: **إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر**، رسالة ماجستير - آداب القاهرة ١٩٧١م، ص ص٢٤-٤١؛ محمود سعيد عمران: **القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين**، ص٧٧-٧٨.

(٦٤) فولك: هو فولك Fulk كونت تورين وميان وأنجو، حضر أول مرة إلى بيت المقدس عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م وأخذ يتردد عليها إلى أن استقر بها، وتزوج من الأميرة ميليساند Melisend كبرى بنات الملك بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، عام ٥٢٣هـ/١١٢٩م، وبعد وفاة بلدوين الثاني عام ٥٢٥هـ/١١٣١م تولى حكم بيت المقدس خلفاً له. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص ص ٦٥٢-٦٥٥.

(٦٥) جود فري شاربول «و: هو أخو جوسلين الثاني حاكم الرها (٥٢٦-٥٦٤هـ/١١٣١-١١٥٦م) ويصفه وليم الصوري بقوله: «كان مشهوراً بمنزلته الرائعة وبراعته في الحرب» . انظر: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص٦٨٨.

(٦٦) وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص٦٨٨؛ انظر أيضاً: عماد الدين خليل: **عماد الدين زنكي**، بيروت ١٩٨٢م، ص ص ١٤٢-١٤٣.

(٦٧) الكامل في التاريخ، ج١١، ص٥١.

(٦٨) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١،ص٥٢؛ وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص ص٦٩١-٦٩٢.

طرابلس: حمل هذا الاسم ثلاث مدن كما يقول ياقوت الحموي، والمقصود هنا طرابلس الشام، الواقعة على شاطئ البحر المتوسط، يصفها الجغرافيون العرب بأنها ذات ثمار وخيرات. انظر: **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٤، ص٢٥-٢٦؛ القزويني: **أخبار البلاد**، ص٤٠٨.

(٦٩) ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج٢، ص٤٧٨؛ ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس: الدرة المضية في أخبار الدول الفاطمية**، القاهرة ١٩٦١م، ص٥٥٤.

حصن حارم: يقع في الاتجاه الشرقي من أنطاكية، يبعد عنها نحو ٣٠ كيلو متراً. انظر: أبوالفدا: **تقويم البلدان**، ص٢٩٥؛ وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص٣٠٠.

الرّبض: هي الأماكن الواقعة حول المدينة، سواء كانت قرى أم مزارع. انظـر: **المعجم الوسيط**، ج١، ص ص٣٣٥، ٣٧٨.

حصن إنّب: حصن من أعمال غراز من نواحي حلب. انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص٢٥٨.

الأمير ريمون دي بواتيه: هو الابن الأصغر للكونت وليم التاسع دوق أكيتانيا، كان مقيماً ببلاط الملك الإنجليزي هنري الأول (٤٩٣-٥٣٠هـ/١١٠٠-١١٣٥م)، تم استدعاؤه إلى الشرق ليتزوج الأميرة كونستانس Constance، ابنة الأمير بوهيموند الثاني حاكم أنطاكية (٥٢٠-٥٢٤هـ/١١٢٦-١١٣٠م)، وبعد وفاة بوهيموند الثاني تولى ريمون حكم أنطاكية (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٦-١١٤٩م). انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص٦٦٣؛ انظر أيضاً: رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ج٢، ص ص ٣١٧-٣١٨.

أنطاكية: مدينة قديمة تقع في الركن الجنوبي الغربي لسهل العمق Amuk في الجزء الشمالي الغربي من سوريا، يقول عنها ياقوت الحموي: «من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء». انظر: **معجم البلدان**، ج١، ص ص٢٦٦-٢٧٠.

(٧٠) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص١٦٣.

نور الدين محمود: هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي آق سنقر، الملقب بالملك العادل، ولد عام ٥١١هـ/١١١٧م، تولى حكم حلب بعد وفاة والده عام ٥٤١هـ/١١٤٦م، استطاع استكمال توحيد الجبهة الإسلامية بعد وفاة والده، توفي عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، ص ص١٨٤-١٨٨.

(٧١) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص١٦٣.

دُلُوك: قرية من نواحي حلب، يقول الحميري إنها من الثغور المتصلة ببلاد الروم. انظر: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، بيروت ١٩٨٤م، ص٢٣٦.

(٧٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، القاهرة ١٩٦٤م، ص٦٦.

الناصر صلاح الدين: هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان الكردي، الملقب الملك الناصر صلاح الدين، ولد عام ٥٣٢هـ/١١٣٨م، بقلعة تكريت، تولى وزارة مصر خلفاً لعمه أسد الدين شيركوه عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م، ثم خلف سيده نور الدين محمود في حكم مصر والشام، واستطاع استكمال توحيد الجبهة الإسلامية، وخُطب له على منابر مصر والشام والعراق واليمن، أنزل جيشه هزيمة ساحقة بالفرنج في حطين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، توفي عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م بدمشق. انظر: ابن شداد: النوادر السلطانية، ص ص٧-٣٤؛ ابن

خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٧، ص١٣٩-٥٠٨؛ ابن أيبك الدوادري: **الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب**، القاهرة ١٩٧٣م، ص ص١١٣-١٢٠.

(٧٣) الكامل في التاريخ، ج١١، ص٥٠٦.

(٧٤) ذيل تاريخ دمشق، ص٣٧٤.

(٧٥) على سبيل المثال، أشار المؤرخ وليم الصوري إلى حدوث خلاف وعداوة بين كل من بوهيموند الثاني أمير أنطاكية، وبين جوسلين الأول أمير الرها، عام ٥٢١هـ /١١٢٧م، وفي هذا الخلاف استعان جوسلين الأول بالمسلمين، فيقول وليم الصوري إنه «دعا عصابات من الأتراك الكفرة لمساعدته»، وأنه «عمل أقام سابقة شريرة لسلالته». انظر: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص٦٤٠.

كذلك أشار العماد الأصفهاني إلى استعانة بعض قادة الفرنج بالسلطان صلاح الدين الأيوبي. انظر: **سنا البرق الشامي**، القاهرة ١٩٧٩م، ص ص٢٨٨-٢٨٩.

(٧٦) زبدة الحلب، ج٢، ص٤٤١.

بوهيموند الثاني: هو ابن بوهيموند النورماني أول حكام أنطاكية من الفرنج، توفي والده وتركه طفلاً صغيراً، فظل في رعاية والدته في إيطاليا حتى بلغ سن الثامنة عشرة، ثم اتجه بعد ذلك إلى بلاد الشام مطالباً بحقه في حكم أنطاكية؛ حيث وصلها عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م، وبالفعل حكمها في العام نفسه، واستمر يلي حكمها حتى وفاته عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م. انظر: أسامة بن منقذ: **كتاب الاعتبار**، ص١٢١؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٦٦٦؛ فوشيه ذي شارتر: **تاريخ الحملة**، ص ص٣٠٤-٣٠٥، ٣٠٩.

الأميرة أليس: هي الابنة الثانية للملك بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، تزوجها بوهيموند الثاني عام ٥٢٠هـ/١١٢٧م عقب عودته من أبوليا لتسلم عرش أبيه بوهيموند الأول بأنطاكية. انظر: فوشيه دي شارتر: **تاريخ الحملة**، ص ص ٣٠٩-٣١٠.

بلدوين الثاني: بلدوين دي بورج ابن عم بلدوين الأول ملك بيت المقدس، تولى حكم الرها بعد انتقال بلدوين البولوني (الأول) إلى بيت المقدس عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م، وتوليه حكم بيت المقدس بعد وفاة بلدوين الأول عام ٥١٢هـ /١١١٨م، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ٥٢٥هـ / ١١٣١م،. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص ٥٦٩-٥٧٤.

(٧٧) **تاريخ العظيمي**، ص٤٠٣؛ Cahen,Journal Isiatique Tom cccxx,Paris ١٩٣٨

العظيمي: هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار أبو عبدالله التنوخي الحلبي المعروف بالعظيمي، ولد عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م بحلب، عمل معلماً للصبيان، وكانت له عناية بالتاريخ، توفي بحلب عام ٥٥٦هـ/١١٦٢م. انظر: الصفدي: **الوافي بالوفيات**، ج٤، ص٩٧.

(٧٨) **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج٢، ص٢٤.

ريموند الثالث: هو ابن ريموند الثاني حاكم طرابلس، والدته الأميرة هودرين Hodierne ابنة بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، توفي والده عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م وتركه طفلاً في الحادية عشرة من عمره، فقامت بالوصاية عليه والدته هودرين إلى أن بلغ سن الرشد، فتولى حكم طرابلس، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م. انظر: أبو شامة: **الروضتين**، ج٢، ص١١٩؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: **الحركة الصليبية**، ج٢، ص ص ٦٤٧-٦٤٨.

جاي لوز جنان: هو الأمير جاي لوزجنان ابن هيو البني من أبرشية بواتييه بفرنسا، بعد حضوره إلى الشرق تزوج من الأميرة سيبل Sybll أخت بلدوين الرابع ملك بيت المقدس وأرملة الأمير مونتفرات، ومنحه بلدوين حكم يافا وعسقلان، ثم أوصى إليه بالإشراف على إدارة بيت المقدس في أثناء مرضه، غير أن خلافاً حدث بين بلدوين الرابع وجاي لوزجنان استتبعه عزل جاي عن إدارة بيت المقدس، وانتهى هذا الخلاف بوفاة بلدوين الرابع عام٥٨٠هـ / ١١٨٥م، ثم من بعده بلدوين الخامس ٥٨١هـ /١١٨٦م، وتتويج جاي لوزجنان وزوجته سيبل على مملكة بيت المقدس عام ٥٨٢هـ /١١٨٦م. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص١٠١٦، ١٠٥٩، ١٠٦٠؛ انظر أيضاً رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ج٢، ص ص٦٤٧-٦٤٨.

طبرية: بلدة صغيرة مطلة على بحيرة طبرية، واقعة في طرف الجبل، بشمالي فلسطين. انظر: ابن حوقل: **صورة الأرض**، بيروت ١٩٧٩م، ص١٦٠؛ ياقوت: **معجم البلدان**، ج٤، ص١٧-١٨؛ القزويني: **آثار البلاد**، ص ص٢١٧-٢١٩.

(٧٩) فوشيه دي شارتر: **تاريخ الحملة الصليبية إلى بيت المقدس**، ص٨٥.

(٨٠) تاريخ العظيمي: ص٤٠٧.

(٨١) أبو شامة: **الروضتين**، ج٢، ص٤٦.

ابن أبي طي: هو يحيى بن أبي طي النجار الغساني الحلبي، ولد بحلب عام ٥٧٥هـ/١١٨٠م، كان والده من زعماء الشيعة بحلب، ولذلك نفاه السلطان نور الدين محمود عن حلب عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م، ولكنه عاد إليها بعد ذلك، تفقه يحيى على يد علماء حلب، وقرأ الفقه والفلسفة، وصنف عدة كتب في التاريخ، توفي أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي. انظر: نظير حسان سعداوي: **خمسة من مؤرخي صلاح الدين الأيوبي**، القاهرة ١٩٥٧م، ص ص ٣-٥.

(٨٢) المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٩.

أبو الفدا: هو إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك

المؤيد عماد الدين صاحب حماة، ولد سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م بحلب، نال قسطاً من التعليم، أهله لأن يلم بكثير من العلوم، له تاريخ المختصر في أخبار البشر، وتقويم البلدان في الجغرافيا، كان مقرباً من السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولاه حكم حلب، توفي عام ٧٣٢هـ/١٣٣٢م. انظر: ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، القاهرة د.ت، ج١، ص ص ٣٩٦-٣٩٨.

الملك الصالح نجم الدين أيوب: هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي، ولد بالقاهرة عام ٦٠٣هـ/ ١٠٢٧م ونشأ بها، تولى حكم الشرق وديار بكر منذ أيام والده الملك الكامل، وبعد وفاة والده دخل في صراع مع أخيه الملك العادل الصغير وأبناء عمومته حتى تولى حكم الديار المصرية عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، واستمر يتولى حكمها حتى وفاته عام ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. انظر: ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة د.ت، ج٦، ص ص٣٣١-٣٣٦.

(٨٣) القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القاهرة ب.ت، ج٧، ص ص١١٥-١١٦.

هذه الرسالة من إنشاء القاضي الفاضل. انظر أيضاً: أحمد أحمد بدوي: الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٥٤م، ص ص ٤٩٢-٤٩٨

(٨٤) إمعاناً من الفرنج في استخدام المكر والخداع أرسلوا سفارة محملة بالهدايا للفاطميين في مصر لغرض الاتفاق معهم على اقتسام بلاد الشام. انظر: ريمون دي آجل، **تاريخ الفرنجة**، ص١٨٧؛ وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص ٢٩٨؛ انظر أيضاً:

Rene Grousset: Lepoque des Croisadeš Paris 1948, p. 36.

(٨٥) **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٢٧٥.

ياغي سيان Yagi siyan: ينتسب ياغي سيان أو اكسيانوس Aexianus (٤٨١-٤٩٢هـ/ ١٠٨٨-١٠٩٨م) إلى أسرة بني الدانشمند، فوالده تايلو الدانشمندي، وأخوه غازي الثاني. انظر: تامارا رايس: **السلاجقة تاريخهم وحضارتهم**، بغداد ١٩٦٨م، ص٦٩، هامش ٣٥.

(٨٦) The Alexiad,p. ٢٤٨، ٢٥٦.

وعن تفاصيل خداع الفرنج للإمبراطور ألكسيوس كومنين، انظر: آمال حامد زيان: **الإمبراطور ألكسيوس كومنين والحملة الصليبية الأولى**، القاهرة ٢٠١٠م، ص ص٢٩٧-٣٥٧.

(٨٧) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٠؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج١٠، ص٢٧٤؛ ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج١، ص٣٤٨؛ ابن العبري: **تاريخ الزمان**، ص١٢٣.

فيروز الأرمني: يعود أصل فيروز إلى الأرمن، وهو من أسرة تسمى (بنو زرعة)، وهي أسرة كانت تقوم بصنع الدروع، وقد كتب ابن الأثير اسمه (بروزيه)، وهو النطق اللاتيني للفظ فيروز Pirrus. انظر: ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٠؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٢٧٤؛ وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص ص٣١٤-٣١٥؛ انظر أيضاً:

(٨٨) Claude Cahen: la Syrie de Nord, p. 215; Brundage (J.): The Crusades, p.60. The Alexiad,p-٨٨. ٢٧٨.

(٨٩) يقول ابن الأثير: «لما طال مقام الإفرنج على أنطاكية، راسلوا أحد المستحفظين للأبراج، وهو زراد يعرف بروزيه، وبذلوا له مالاً وإقطاعاً» **الكامل**، ج١٠، ص٢٧٤. ويقول ابن العبري: «تعاقدوا سراً مع رزباه الفارسي - أي فيروز - حارس البرج» انظر: **تاريخ الزمان**، ص١٢٣. انظر كذلك: ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج١، ص٣٤٨؛ ابن أبي الهيجاء: **تاريخه**، القاهرة ١٩٩٣م، ص١٩٠؛ الحريري: **الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين**، سوريا ١٩٨١م، ص٦٣.

(٩٠) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٣٢٤.

يتهم المؤرخ متى الرهاوي صراحة بلدوين البولوني بتدبير المؤامرة التي أطاحت بحاكم الرها ثوروس. انظر: علية الجنزوري: **إمارة الرها الصليبية**، ص ص٥٨-٦٥.

ثوروس: هو ثوروس بن هيثوم، أحد رؤساء الأرمن، كان حاكماً على الرها وقت وصول الفرنج إلى الشرق، فعمل على الاستفادة من جموعهم، خاصة أنه كان لا يملك جيشاً كبيراً، فاستدعى بلدوين البولوني، وتبناه؛ حيث لم يكن له أولاد، غير أن بلدوين تآمر عليه، وانتهى أمره بالقتل عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص ص٢٦٣-٢٦٩؛ انظر أيضاً: علية الجنزوري: **إمارة الرها**، ص٥١- ٦٥؛ Stevenson: The Crusaders in the East,p24.

(٩١) رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ج٢، ص ص٧٢٦- ٧٦٣؛

Archer: The Crusades, London 1979, p. 308.

كونراد مونتفرات: هو ابن الماركيز مونتفرات أغنى أمراء شمال إيطاليا، يتصل بصلة قرابة بالإمبراطور فردريك بربروسا إمبراطور ألمانيا، وشقيق وليم مونتفرات أول زوج للأميرة سيبل وريثة مملكة بيت المقدس. انظر: حامد زيان: **الإمبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة**، القاهرة ١٩٨٦م، ص٥، ٦.

صُور: يقول عنها ياقوت: «مشرفة على بحر الشام - البحر المتوسط - داخله في البحر مثل الكف على الساعد، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع... وهي حصينة جداً».

انظر: **معجم البلدان**، ج٣، ص٤٣٣.

حطين: تقع إلى الغرب من بحيرة طبرية. انظر: ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٧٦.

(٩٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص ص١٣٦-١٣٧.

(٩٣) مؤلف مجهول: **الحرب الصليبية الثالثة**، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٥٤؛ انظر أيضاً: حامد زيان: **الإمبراطور فردريك بربروسا**، ص٩.

جوسياس: هو رئيس أساقفة صور.

Grousset: Histoire des Croisades,T3, p. 8

(٩٤) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٣٩٥.

يذكر المقريزي أن «أرتاش «بن تاج الدولة تتش هو الذي أغرى بلدوين بقتال طغتكين والفاطميين. انظر: **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، القاهرة ١٩٧٣م، ج٣، ص٣٥. ويعلل ابن الأثير سبب وقوف أرتاش هذا موقف المعاداة من طغتكين؛ لأن طغتكين قد عهد بالحكم في دمشق إلى ولد أخيه دُقاق، ولم يعهد إليه بحكمها، فآثرها في نفسه. انظر: الكامل، ج١٠، ص ص٣٧٥-٣٧٦، ٣٩٥.

ظهر الدين طغتكين: هو مملوك تاج الدولة تتش، أصله من التركمان، وحمل لقب الأتابك ظهير الدين، تولى تدبير دمشق فترة طويلة ثم تولى حكمها، توفي عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م. انظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٦٥.

(٩٥) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٤٠؛ المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج٣، ص٢٣٥؛ فوشيه دي شارتر: **الحملة إلى بيت المقدس**، ص ص٢٠١-٢٠٣؛ انظر أيضاً: أسامة زكي زيد: **حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين في عهد الوزير الأفضل الفاطمي**، مقال بمجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية، العدد ٢٩، سنة ١٩٨١م، ص٦٥.

الرملة: مدينة بفلسطين، ياقوت: **معجم البلدان**، ج٣، ص ص٦٩-٧٠.

(٩٦) ابن إيبك الدوادري: **الدر المطلوب في أخبار بني أيوب**، ص ص٣٤٤-٣٤٧.

من الجدير بالذكر أن الفرنج رفضوا الانضمام إلى جانب الصالح إسماعيل إلا بعد أن منحهم قلعة صفد وقلعة الشقيف أرنون، وهذا يوضح مدى ما حاول الفرنج الاستفادة من وجود خلاف بين القادة المسلمين. انظر: ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج٥، ص٣٠٢.

الملك الصالح إسماعيل: هو عماد الدين أبو الحسن إسماعيل بن الملك العادل بن أيوب، تولى

حكم بعلبك وبصرى ودمشق، لكن حدثت له خطوب أدت إلى أن تخرج من يده هذه الممتلكات، وانتهى أمره بالقتل على يد المماليك البحرية بالقاهرة عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. انظر: ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج٥، ص٢٢٨، ج٦، صص١٦٥-١٦٧؛ الصفدي: **الوافي بالوفيات**، ج٩، ص١٢٩.

الملك الصالح نجم الدين أيوب: هو أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب بن شادي، ولد بالقاهرة عام ٦٠٣هـ/١٢٠٧م، تولى حكم الديار المصرية بين سنتي ٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٣٩-١٢٤٩م. انظر: الصفدي: **الوافي بالوفيات**، ج١٠، صص٣٥-٣٦؛ الحنبلي: **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، العراق ١٩٧٨م، صص٣٧٦-٣٨٠.

قلعة صَفَد: تقع هذه القلعة في مدينة صفد في جبال لبنان، تطل على حمص. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص٤١٢.

قلعة الشقيف أرنون: قلعة حصينة في كهف من الجبل، قرب بانياس من أرض دمشق، تقع بين دمشق وساحل البحر. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٥٦؛ أبو الفدا: **تقويم البلدان**، القاهرة ٢٠٠٧م، ص٢٧٦.

(٩٧) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، القاهرة ١٩٩٢م، ج٢٩، ص٢٧٨.

(٩٨) المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، القاهرة ١٩٥٧م، ج١، ق٢، ص٣٠٤؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص٣٢٢.

(٩٩) المقريزي: **السلوك لمعرفة دولة الملوك**، ج١، ق٢، ص٣٠٤.

(١٠٠) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج٥، ص ص٣٠١-٣٠٣.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالسلام: هو شيخ الإسلام المشهور باسم عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي، لقبه تلميذه ابن دقيق العيد بلقب (سلطان العلماء)، ولد عام ٥٥٧هـ/١١٨١م، أو ٥٧٨هـ/١١٨٢م، وتوفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م. انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر المكتب التجاري، بيروت ب.ت، ج٥، ص ص٣٠١-٣٠٢.

جمال الدين أبو عمر بن الحاجب المالكي: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر الإسنائي المعروف بابن الحاجب، ولد عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م، بإسنا بالديار المصرية، وتوفي عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٣، صص٢٤٨-٢٥٠؛ الأدفوي: **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، القاهرة ١٩٦٦م، صص٣٥٢-٣٥٧.

(١٠١) المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج١، ق٢، ص٣٠٥؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص٣٢٣.

(١٠٢) ابن الأثير: **التاريخ الباهر**، القاهرة ١٩٦٣م، ص١٢١؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص١٣٩؛ وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص٨٨٧.

عموري الأول: هو ابن فولك الأول ملك بيت المقدس، ولد عام ٥٢٩هـ/١١٣٥م ببيت المقدس، وتولى حكم بيت المقدس بعد وفاة أخيه الأكبر بلدوين الثالث عام ٥٥٨هـ/١١٦٣م، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ٥٦٨ه/١١٧٣م. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص٧٣٢، ٨٧٨، ٩٧٠.

شاور: هو أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدي، ينتهي نسبه إلى والد السيدة حليمة السعدية مرضعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، تولى حكم الصعيد أواخر العصر الفاطمي، ثم قفز إلى الوزارة، وفي أثناء صراعه مع القائد ضرغام استعان بالسلطان نور الدين محمود، ثم استعان بالفرنج ضد قوات نور الدين محمود، انتهى أمره بالقتل عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م. انظر: عمارة اليمني: **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية**، شالون ١٩٩٧م، ص٦٧-٨١؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٢، ص ص٤٣٩-٤٤٣.

أسد الدين شيركوه: هو أبو الحارث شيركوه بن شادي بن مروان الكردي، تولى قيادة الحامية العسكرية بمدينة تكريت، ثم انتقل إلى خدمة عماد الدين زنكي مع أخيه نجم الدين أيوب، ثم عمل في خدمة نور الدين محمود، وقاد ثلاث حملات عسكرية إلى مصر انتهت بتوليته وزارة الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، لكنه توفي فجأة بعد شهرين وخمسة أيام من توليته الوزارة في جمادى الأخرة عام ٥٦٤هـ/مارس ١١٦٩م. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج١، ص ص٤٧٩-٤٨١؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص ص١٣٧-١٧٠.

(١٠٣) ابن شداد: **النوادر السلطانية**، ص٣٩؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص٣٤٠.

العاضد لدين الله: هو أبو محمد عبدالله بن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبدالمجيد، ولد عام ٥٤٦هـ/١١٥١م، بويع بالخلافة عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وتوفي عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م. انظر: المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج٣، ص ص٢٤٣-٣٢٧.

(١٠٤) الأعمال المنجزة، ج٢، ص٩٣٦. (مرائي آرميا: ٤/١. أيوب: ٣/٣١).

(١٠٥) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٤٦٨.

الباطنية أو الإسماعيلية إحدى فرق الشيعية، ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو الإمام السابع عندهم، وأطلق عليهم الباطنية لإيمانهم بأن للعقدية ظاهراً وباطناً، وللتنزيل معان ظاهرة يعرفها الناس، وأخرى باطنة يعرفها الإمام، كما أطلق عليهم أسماء أخرى منها السبعية، والمحمرة، والتعليمية والقرامطة. انظر: الغزالي: **فضائح الباطنية**، القاهرة ١٩٦٤م، ص١١؛ الشهرستاني: **الملل والنحل**، القاهرة ١٩٦٨م، ج١، ص٤٧٦.

(١٠٦) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، ص ص٤٧٥-٥٧٦.

(١٠٧) ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦٨.

(١٠٨) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص٢٤٩.

علي بن وفا: هو أحد زعماء فرقة الحشاشين من الباطنية بحلب، وقد تزعم معارضة السلطان نور الدين محمود. انظر: ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج٢، ص٤٧٦؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج١، ص١٩٩.

(١٠٩) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص١٣٤؛ ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج٢، ص٤٧٥.

يغري: بلدة تقع على النهر المعروف باسمها، وهو أحد الأنهار التي تصب في أنطاكية، وهي تقع إلى الشرق من دربساك. انظر: ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص١١٤، هامش ٢.

(١١٠) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٤٧٠؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج١، ق١، ص١٤٩.

ويرى بعض المؤرخين أن النصر في هذه المعركة كان من نصيب السلطان نور الدين محمود. انظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص١٣٤؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص١١٤؛ انظر أيضاً: محمود سعيد عمران: **السياسة الشرقيـــة للإمبراطورية البيزنطية في عهد مانويل الأول**، القاهرة ١٩٨٤م، ص١٦٩.

(١١١) تاريخه، ص٢٦٩.

(١١٢) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص٣٤٩؛ **المؤرخ السرياني المجهول**، ضمن كتاب الحروب الصليبية، الحملتان الأولى والثانية، ترجمة سهيل زكار، دمشق ١٩٨٤م، ج٢، ص٥٢٦. انظر أيضاً:

Stevenson: The Crusaders in the East, p. 165, Marshal, The Latin state under Baldwin III and Amalaric I, in Setton: A History of the crusades, vol I, p, 532.

إنب: حصن من أعمال عَزاز، قريب من حلب. ياقوت: **معجم البلدان**، ج١، ص٢٥٨.

(١١٣) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص٣٤٣؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج١، ق١، ص٤٠٧.

(١١٤) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص٣٩٨؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص٢٤٤؛ انظر أيضاً: حامد زيان: **تاريخ مصر في العصر الأيوبي**، القاهرة ٢٠١١م، ص ص٢٨-٣٠.

(١١٥) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص ص٣٤٣-٣٤٧؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج١، ق٢، ص٤٠٧؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص٢٤٤؛ انظر أيضاً: محمد مصطفى زيادة: **حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة**، القاهرة ١٩٦١م، ص٢٨.

منذ أن قدمت جيوش نور الدين محمود إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه، بذل عموري

الأول جهوداً كبيرة من أجل إزاحتها من أرض مصر، ولكنه فشل في ذلك، وبعد سقوط الدولة الفاطمية واستقرار صلاح الدين في مصر حاول عموري الاستعانة بقوة الغرب الأوروبي لكنه فشل في ذلك، فتوجه إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين طالباً مساعدته لمحاربة صلاح الدين وإخراجه من مصر، كما سيأتي شرحه في المتن. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٣، ص ص٩٩٢-٩٩٣.

John Kinnamos: Deeds of john and Manuel Comnens,p. 209-210 ;

انظر أيضاً: محمود سعيد عمران: **السياسة الشرقية**، ص ص٣٢٢-٣٢٣.

(١١٦) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص ص٣٤٥-٣٤٧؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، ص٢٤٤.

(١١٧) عن مؤامرة مؤتمن الخلافة، انظر: ابن الأثير: **الكامل**، ج١١، ص٣٤٧؛ سبط بن الجوزي: **مرآة الزمان**، ج٨، ق١، ص ص٢٩٩-٣٠٠؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج١، ق٢، ص٥٦١-٥٦٢؛ المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج٣، ص٣٠٧.

مؤتمن الخلافة: هو مؤتمن الخلافة جوهر، أحد الأستاذين المحنكين بالقصر الفاطمي. انظر: المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج٣، ص٢٠٧؛ انظر أيضاً: حامد زيان: **تاريخ مصر في العصر الأيوبي**، ص٢٣، هامش ٣.

الأستاذون المحنكون: الأستاذون هم كبار الخدم والطواشية أرباب الوظائف، المختصون بشؤون الخليفة الفاطمي، والمحنكون هم الذين يديرون عمائمهم البيضاء على أحناكهم كما يفعل المغاربة، وكان يتم اختيار مجموعة من الخدام لتحنيكهم، وبذلك يصبحون من المقربين للخليفة. انظر: القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القاهرة د.ت، ج٣، ص٤٧٧.

(١١٨) يشير المؤرخ البيزنطي نيكتاس خونياتس Niketas Choniates إلى أن الإمبراطور مانويل كومنين كانت لديه دوافع خاصة من أجل الاستيلاء على مصر، من أهمها ما تتمع به مصر من رخاء اقتصادي. انظر:

O City of Byzantium,p160.

مانويل كومنين: هو الابن الرابع للإمبراطور حنا كومنين، ولد عام ٥١٧هـ/١١٢٣م، وتولى عرش الإمبراطورية بوصية من والده حنا في أبريل ٥٣٨هـ/١١٤٣م، واستمر في حكم الإمبراطورية إلى حين وفاته عام ٥٧٦هـ/١١٨٠م. انظر:

John Cinamos: Deeds of john and Manuel Comnenus, pp. 21-24; Niketas Choniates: C. City of Byzantium, pp, 29-30.

(١١٩) وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص ٩٣٨؛

John Cinamos: Deeds of john and Manuel Comnenus, p. 208.

(١٢٠) ابن الأثير: **التاريخ الباهر**، ص١٤٣؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج١، ص٤٥٦؛ ابن شداد: **النوادر السلطانية**، ص٤١. John Cinamos: Deeds of john and Manuel Comnenus,p ,٢٠٩

(١٢١) عن أسباب فشل هذه الحملة، انظر: أبو شامة: **الروضتين**، ج١، ق٢، ص٤٥٩؛ وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص ص٩٤١- ٩٤٢؛

Nikatas Choniates: D City of Byzantum ،p. ١٦٤ .

(١٢٢) الكامل في التاريخ، ج١١، ص٣٥١؛ **مفرج الكروب**، ج١، ص١٧٩.

(١٢٣) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص٣٩٩؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص٧٠.

سقطت الخلافة الفاطمية في يوم الجمعة ٧ المحرم عام ٥٦٧هـ/١٠ سبتمبر ١١٧٠م. انظر: ابن الأثير: **التاريخ الباهر**، ص١٥٦؛ ابن الفرات: **تاريخ ابن الفرات**، بغداد د.ت، المجلد الرابع، الجزء الأول، ص ص١٦١-١٦٢.

عمارة اليمني: هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الملقب نجم الدين، شاعر وفقيه، حضر إلى مصر أكثر من مرة، ثم استقر بها منذ عام ٥٥١هـ/١١٥٦م، وشارك في الحياتين العلمية والسياسية بها، نظم مؤامرة ضد صلاح الدين لكن تم اكتشاف أمرها، فقتله صلاح الدين شنقاً في ٢ رمضان عام ٥٦٩هـ/٢٥ يوليه ١١٦٤م. انظر: عمارة اليمني: **النكت العصرية**، ص ص٥-٦٧؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٣، ص ص٤٣١-٤٣٦.

(١٢٤) من الملاحظ أن الفرنج انتهزوا فرصة التمزق الداخلي، والصراع الناشب بين مختلف القوى الإسلامية في بلاد الشام ومصر، وأخذوا في العمل من أجل زيادة هذا الشقاق. وعن مزيد من التفاصيل، انظر: حامد زيان: **الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٨٣م.

(١٢٥) ذيل تاريخ دمشق، ص٢٢٢؛ انظر أيضاً: جمعة الجندي: **ملامح العنف والإرهاب الصليبي في بلاد الشام**، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ص٨٨-٨٩.

معرة النعمان: مدينة بين حلب وحماة، من أعمال حمص. انظر: ياقوت: **معجم البلدان**، ج٥، ص١٥٦؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٧٢.

(١٢٦) بدة الحلب، ج١، ص٣٥٥.

(١٢٧) ذيل تاريخ دمشق، ص٢٣١.

ثغر جُبيل: يقع هذا الثغر على ساحل البحر المتوسط، وهو من أعمال دمشق، إلى الشرق من بيروت. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٩؛ انظر أيضاً: محمد كرد علي: خطط الشام، دمشق ١٩٢٥م، ج١، ص١٢١.

(١٢٨) **زبدة الحلب**، ج٢، ص ص٤٥٤-٤٥٥.

(١٢٩) ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج٢، ص ص٤٥٥-٤٥٦؛

John Kinnamos: Deeds of john and Manuel Comnenus, p, 24.

حنا الثاني كومنين: هو ابن الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين، تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة والده عام ٥١٢هـ/١١١٨م، واستمر في الحكم حتى وفاته عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م.
Kazhdan: The Oxford Dicionary of Byzantium, vol 2, p. 1046.

وعن تفاصيل حملة الإمبراطور حنا كومنين على آسيا الصغرى وبلاد الشام، انظر:
John Kinnamos: Deeds of john and Menuel Comnenus, pp. 14-31;

محمود سعيد عمران: **السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية**، ص ص٥٣-٨٣.

(١٣٠) الروضتين، ج١، ق١، ص٢٥٩.

(١٣١) تاريخ ميخائيل السرياني، ج٣، ص١٩٠-١٩١.

ملطية: مدينة قديمة من بناء الإسكندر الأكبر، تحد بلاد الشام من الشمال. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص١٩٢.

غازي بن الدانشمند: هو المؤسس الحقيقي للدولة الدانشمندية في الأناضول - آسيا الصغرى - ويعتبر هو أول قائد مسلم يحقق انتصارات كبرى على الصليبيين، والده طايلو التركماني، وإنما قيل له دانشمند؛ لأنه كان معلماً لأبناء التركمان. انظر: علي محمد عودة الغامدي: **المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند؛ بطل الانتصارات الأولى عل الصليبيين**، مكة المكرمة ١٤١١هـ، ص١٢.

(١٣٢) الروضتين، ج١، ق١، ص ص١٨٤-١٨٥.

(١٣٣) تاريخ ميخائيل السرياني، ج٣، ص٢٤٨.

(١٣٤) ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٧.

(١٣٥) ابن أبي الهيجاء: **تاريخه**، ص١٩٣.

حوران: مدينة كبيرة من أعمال دمشق، تقع في الجهة القبلية منها، ذات قرى ومزارع كثيرة. انظر: ياقوت: **معجم البلدان**، ج٢، ص٣١٧.

ابن أبي الهجاء: هو عز الدين محمد بن أبي الهجاء بن محمد الهذباني الأربيلي، ولد عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م بمدينة أربل، ونشأ وتربى ببلاد الشام، وتولى حكم دمشق أكثر من مرة في زمن السلطان المنصور قلاوون (٦٧٣-٦٨٩هـ/١٢٨٠-١٢٩٠م) توفي بمصر عام ٧٠٠هـ/١٣٠١م، ثم نقلت رفاته إلى دمشق حيث دفن في سفح جبل قاسيون. انظر: الصفدي: **الوافي بالوفيات**، ج٥، ص١١٢؛ اليونيني: **ذيل مرآة الزمان**، أبو ظبي ٢٠٠٧م، المجلد الأول، ص٥١٢؛ المقريزي: **السلوك**، ج١، ق٣، ص٩١٨.

(١٣٦) تاريخه، ص ص371–372.

(١٣٧) The Alexiad, p297 . .

(١٣٨) **زبدة الحلب**، تاريخ حلب، ج١، ص٣٦٨.

(١٣٩) **ابن العديم**: زبدة الحلب، ج١، ص٤١١.

(١٤٠) فوشيه دي شارتر: **الحملة إلى بيت المقدس**، ص١٢٢؛ انظر أيضاً: آمال حامد زيان: **التأثيرات الاجتماعية العربية على المرأة الصليبية**، ص٣٣١.

(١٤١) John Kinnemos: Deeds of John and Manuel Comnenus,p.24.

(١٤٢) في شهر شعبان عام ٥٣١هـ/مايو ١١٣٧م عَزم عماد الدين زنكي على انتزاع حصن بعرين (بارين) من أيدي الفرنج، فاحتشد جوسلين الثاني صاحب الرها، وريمون دي بواتييه صاحب أنطاكية، لمنع عماد الدين زنكي من انتزاع حصن بارين من أيديهم، وبعد أن استمر حصار الفرنج عدة أيام، تقررت الهدنة بين الفرنج وعماد الدين زنكي، وقرر عليهم خمسين ألف دينار في مقابل رفع الحصار عن الحصن. انظر: ابن القلانسي، **ذيل تاريخ دمشق**، ص٤٠٨.

(١٤٣) ذيل تاريخ دمشق، ص٤١٤.

(١٤٤) كتاب الاعتبار، ص ص٦٦-٦٧.

(١٤٥) أرناط: هو الأمير رينو دي شاتيون Renauld de Chatillon أطلقت عليه المصادر الإسلامية اسم (أرناط)، وهو تحريف للنطق الفرنسي له، وهو أحد فرسان الفرنج المرتزقة على حد قول وليم الصوري، تزوج من الأميرة كونستانس Constance أرملة ريمون دي بواتييه صاحب أنطاكية عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م، وبذلك تولى حكم أنطاكية، وقع في أسر نور الدين محمود عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وبعد فك أسره عام ٥٧٠هـ/١١٧٥م، تزوج من الأميرة إيتنت دي ميلي Etiannette de

Milly وريثة الأردن وحصني الشوبك والكرك. وقد اتخذ أرناط من تلك الحصون وكراً لمهاجمة القوافل الإسلامية، وكان ذلك سبباً لمعركة حطين عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، التي أسر فيها أرناط، انتهى أمره بالقتل على يد صلاح الدين في يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر عام ٥٨٣هـ/ ٤ يوليو عام ١١٨٧م. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص ٨١٤؛

Schlumberger (G.): Renaud de Chatillon, Paris 1917, pp. 148-149.

(١٤٦) سنا البرق الشامي، القاهرة ١٩٧٩م، ص٢٨٩.

عماد الدين الأصفهاني: هو أبو عبدالله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين الملقب بعماد الدين الكاتب الأصفهاني، ولد بأصفهان عام ٥١٩هـ/١١٢٥م، ونشأ بها حيث تلقى تعليمه الأول، ثم رحل إلى بغداد حيث تفقه على يد علمائها، عمل كاتباً، وصادق الوزراء العباسيين، ثم رحل إلى دمشق وعمل مدرساً بالمدرسة النورية بها، ثم بديوان إنشاء السلطان نور الدين محمود، ثم اتصل بصلاح الدين الأيوبي، حيث التصق به وعلا شأنه لديه، غير أنه بعد وفاة صلاح الدين اختلت أموره، فلزم بيته حتى وفاته عام ٥٩٧هـ/١٢٠١م. انظر: ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ج١٩، ص١٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٧١؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، ص١٤٩.

(١٤٧) سعى أرناط بعد فشله في مهاجمة الحرمين الشريفين، ثم محاصرة صلاح الدين لحصن الكرك، سعى من أجل عقد هدنة مع صلاح الدين، فوافق صلاح الدين على عقد هدنة بينه وبين أرناط وملك بيت المقدس. انظر: ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج٢، ص١٨٥.

(١٤٨) سنا البرق الشامي، ص٢٨٩؛ انظر أيضاً: ميرفت عثمان، **التحصينات الحربية وأدوات القتال**، القاهرة ٢٠٠٩م، ص٦٥.

(١٤٩) العماد الأصفهاني: **سنا البرق الشامي**، ص٢٨٩؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج٢، ص٧٥ (طبعة دار الجبل، بيروت د.ت).

(١٥٠) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج٢، ص١٩٤.

(١٥١) الأعمال المنجزة: ج٢، ص٨٦٩.

(١٥٢)The Knight Hospitallers in the Holy Land,p. 111.

(١٥٣) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص١٢٢.

كربوغا: Carpugan هو قوام الدولة أبو سعيد كربوغا، من الأمراء السلاجقة، كان قد وقع في أسر تاج الدين تتش فاستمر في أسره حتى وفاة تتش؛ حيث أطلق سراحه ابنه رضوان بأمر من

السلطان بركياروق عام ٤٨٩هـ/١٠٩٦م، ثم ولاه السلطان السلجوقي الموصل في العام نفسه، وأحسن السيرة بها واستمر يحكمها حتى وفاته عام ٤٩٦هـ/١١٠٣م. انظر: ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٧؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص ص٢٥٨-٣٤١.

(١٥٤) زبدة الحلب، ج١، ص٣٦٨.

(١٥٥) حاتم الطحاوي: **الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام**، القاهرة ١٩٩٩م، ص ص١٩١-١٩٧.

(١٥٦) ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج١، ص٣٦٨.

(١٥٧) ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج١، ص٣٦٨.

(١٥٨) زبدة الحلب، ج١، ص٣٤٦.

(١٥٩) ابن العديم: **زبدة الحلب**، ج١، ص٣٤٩.

(١٦٠) جوناثان ريلي سميث: **الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٩٩م، ص١٢٣.

(١٦١) **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٠.

(١٦٢) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٥؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٣٢٥. قيسارية: بلدة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٢١.

(١٦٣) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٣.

حصن أفاميه: يقع هذا الحصن بمدينة أفاميه، أو فاميه، الواقعة على سواحل الشام بين أنطاكية وحمص، ولحصانة حصن أفامية لم يستطع الفرنج الاستيلاء عليه إلا عام ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م. انظر: العظيمي: **تاريخه**، ص٣٧٨؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص٢٢٧؛ الحميري: **الروض المعطار**، ص٤٣٣.

(١٦٤) الروضتين، ج١، ق١، ص٧٦.

(١٦٥) تاريخ الزمان، ص١٢٧.

(١٦٦) استولى الفرنج على القدس الشريف يوم الجمعة ٢٣ شعبان عام ٤٩٢هـ/١٥ يوليه عام ١٠٩٩م. انظر: ابن الجوزي: **فضائل القدس**، بيروت ١٩٨٠م، ص١٢٥؛ وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج١، ص٤٤٣؛ وانظر أيضاً: باركر: الحروب الصليبية، بيروت د.ت، ص٣٦.

(١٦٧) فضائل القدس، بيروت ١٩٨٠م، ص١٢٥؛ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، حيدر آباد

١٣٥٩هـ، ج٩، ص١٠٥، ١٠٨؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة** د.ت، ج٦، ص١٤٩.

قبة الصخرة: أنشأها الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) عام ٧٢هـ/ ٦٩١م بالمسجد الأقصى، يبلغ طولها ٢,٤٤ متر، مصنوعة من الخشب، تقطعها صفائح من معدن الرصاص، وتغطيها صفائح من النحاس البراق، تعرضت عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م للهدم، فأعيد بناؤها عام ٤١٣هـ/١٠٢٢م، وتناولتها الأيدي بعد ذلك بالإصلاح والترميم. انظر: طه الولي: **المساجد في الإسلام**، بيروت ١٩٨٨م، ص٢٨٦-٢٨٧؛ حسن الباشا: **مدخل إلى الآثار الإسلامية**، القاهرة د.ت، ص ص١٢٥-١٢٦. والبعض يسميها اليوم خطأ مسجد عمر. انظر: ميشيل بالار: **الحملات الصليبية والشرق اللاتيني**، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٢٥٠.

(١٦٨) تاريخ الزمان، ص١٢٤-١٢٥.

هيكل سليمان: يطلق عليه أيضاً معبد سليمان أو جامع سليمان Templum Solomonis بالمسجد الأقصى، والذي بُنيت فوقه قبة الصخرة. انظر: بنيامين التطيلي: **رحلته**، بغداد ١٩٤٥م، ص١٠، هامش ٤؛ انظر أيضاً: محمد مؤنس عوض: **الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية**، القاهرة ١٩٩٣م، ص١٢٦.

(١٦٩) أعمال الفرنجة، ص١٢٠.

(١٧٠) الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٣٥.

(١٧١) الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٣٦-٤٣٧.

عقد كثير من المؤرخين مقارنة بين ما أحدثه الفرنج من قتل وسفك للدماء بعد استيلائهم على بيت المقدس، وبين ما فعله السلطان صلاح الدين عقب استعادته بيت المقدس من أيديهم، على سبيل المثال انظر: فايز نجيب إسكندر: **تسامح صلاح الدين مع الصليبيين أثناء حرب تحرير القدس**، مقال منشور في كتاب صفحة من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، المنصورة د.ت، ص ص٣٩-٥٣.

(١٧٢) O city of Byzantium,p. 10, 16.

(١٧٣) تاريخ مختصر الدول، ص٣٩٧.

(١٧٤) زبدة الحلب، ج١، ص٤٠٢.

(١٧٥) الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٩٦.

(١٧٦) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٥.

(١٧٧) الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٩٦.

(١٧٨) الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٥٠.

حماة: مدينة كبيرة تشرف على نهر العاصي، وبها قلعة حصينة. انظر: ياقوت: **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٠٠.

(١٧٩) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة د.ت، ج٦، ص١٥٠.

(١٨٠) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، دمشق ٢٠٠٦م، ج١، ق١، ص١٤.

(١٨١) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٧٤.

تنيس: جزيرة بين الفرما ودمياط، اشتهرت بصناعة الثياب، انظر: ياقوت: **معجم البلدان**، ج٢، ص ص٥١-٥٤.

دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم - البحر المتوسط - النيل، ومن شمالها يصب ماء النيل إلى البحر. ياقوت: **معجم البلدان**، ج٢، ص ص٤٧٢-٤٧٥.

(١٨٢) **تاريخ الزمان**، ص١٣٢؛ انظر أيضاً: عمر كمال توفيق: **الدبلوماسية الإسلامية**، الإسكندرية ١٩٨٦م، ص٨٤.

الجنويون: نسبة إلى مدينة جنوة المدينة الإيطالية التجارية، حضروا إلى الشرق الإسلامي صحبة الحملة الصليبية الأولى، وقدموا مساعدات للفرنج، وكان أول مشاركة لهم في أثناء حصار أنطاكية؛ حيث وصل أسطول جنوى إلى ميناء السويدية وقدموا مساعدات للفرنج في أثناء حصار أنطاكية، فمنحهم بوهيموند عدة امتيازات تجارية مكافأة لهم، ثم شاركوا في الاستيلاء على موانئ بيت المقدس يافا وعرقة وأرسوف وقيسارية، فمنحهم بلدوين أيضاً عدة امتيازات تجارية، كما قدموا مساعدات للفرنج في أثناء حصار طرابلس، كل ذلك أدى إلى أن يصبح للجنويين دور ملحوظ في تجارة بلاد الشام في تلك الفترة. انظر: ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٢٢٥؛ ريمون دي أجل: **تاريخ الفرنجة**، ص٨٧؛ انظر أيضاً: سامي سلطان: **أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية**، رسالة ماجستير - آداب القاهرة ١٩٥٨م، ص١٩؛ هايد: **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، القاهرة ١٩٨٥م، ج١، ص ص١٤٩-١٥٤؛ Lopes (R.): The Trade of medieval Europe, in Cambridge Economic history, London 1952, vol 2, pp. 88-89; Byrne (E.): Genoes trade with Syria in twelfth century, in American Historical review, London 1920, vol 25, pp. 190-195.

(١٨٣) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص٤٩٠؛ النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٨، ص٢٩٧؛ انظر أيضاً: محمود الحويري: **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام**، القاهرة ١٩٧٩م، ص١٠٨.

النويري: هو شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، من بلدة نويرة بالفيوم بالديار المصريـة، ولد عام ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، نال قسطاً كبيراً من التعليم، أهله لأن يتولى بعض الوظائف الديوانية، ونال حظوة عند السلطان الناصر محمد، وتولى الإشراف على بعض شؤونه الخاصة، توفي عام ٧٣٣هـ/١٣٣٣م. انظر: ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، القاهرة د.ت، ج١، ص ص٢٠٩-٢١٠.

أيلة: يقول ياقوت: مدينة على ساحل بحر القُلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام، وهي آخر بلاد الحجاز. معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢.

عَيْذَاب: بليدة على ضفة بحر القلزم (البحر الأحمر)، وهو ميناء مصري للسفن الواردة من بلاد اليمن. ياقوت: **معجم البلدان**، ج٤، ص١٧١.

(١٨٤) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص٤٩١؛ النويري: **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٢٩٧؛ انظر أيضاً: كلود كاهن: **الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٩٥م، ص١٩١.

(١٨٥) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج٢، ص ص١٢٨-١٣٠؛ انظر أيضاً:

Stevenson: The Crusaders in the East,P.224.

الملك العادل: هو الملك العادل محمد بن أيوب بن شادي بن مروان الكردي، ولد عام ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، وصفته المصادر بأنه كان حازماً سديد الرأي، حسن التدبير، وكان الساعد الأيمن لأخيه صلاح الدين الأيوبي وله اليد البيضاء في كثير من فتوحاته وحروبه مع الفرنج، تولى حكم الكرك والشوبك والبلاد الشرقية بعد وفاة صلاح الدين، ثم استطاع بعد ذلك توحيد مملكة صلاح الدين وحكمها إلى حين وفاته عام ٦١٥هـ/١٢١٨م. انظر: ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج٥، ص ص٧٤-٧٩؛ الحنبلي: **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، العراق ١٩٧٨م، ص ص٢٠٠-٢٢٦.

عدن: يقول ياقوت: «مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن»، معجم البلدان، ج٤، ص٨٩.

(١٨٦) ابن الفرات: **تاريخ ابن الفرات**، نشر قسطنطين رزيق، بيروت د.ت، ج٧، ص٢٦٨.

(١٨٧) ابن الفرات: **تاريخ ابن الفرات**، ج٧، ص ص٢٦٢-٢٧٠.

(١٨٨) محيي الدين بن عبدالظاهر: **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**، نشر مراد كامل، القاهرة ١٩٦١م، ص ص١٦٦-١٦٧.

وعن نشاط مدينة جنوة التجاري في الشرق، انظر:

Hodgett (G.A.): A Social and Economic history of Medieval Europe,, p. 76-79.

(١٨٩) الداوية: أسسها فارس فرنسي يسمى هيودي باينز Huge de Payens عام٥١٥هـ/١١١٨م، في أحد أجزاء هيكل سليمان بالمسجد الأقصى ببيت المقدس، لتكون فرقة عسكرية تقوم بحماية الحجاج المسيحيين، وأطلق عليم اسم (فرسان المعبد Templars)، وفي العربية الداوية، شاركت في كثير من الأعمال الحربية خلال هذه الفترة. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص١١٤؛ انظر أيضاً: Grousset: Histoire des Croisades,TI.، p. ٥٤٢؛ علي محمود عودة الغامدي: **حصن بغراس ودوره الحربي في عصر الحروب الصليبية**، مقال منشور في حصاد اتحاد المؤرخين العرب، رقم ٣ عام ١٩٩٥م، ص٢٧٢، هامش ٥.

الاسبتارية: ترجع أصولها إلى عام ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، عندما أسس جماعة من تجار مدينة أمالفي قرب كنيسة بيت المقدس ديراً وملجأ، ليأوي إليه فقراء المسيحيين، ويكون مكاناً للاستشفاء (بيمارستان)، ولذلك أطلق عليم اسم فرسان المستشفى Hospitallers، وعرفت في العربية باسم (اسبتارية)، وعند قدوم الفرنج إلى بلاد الشام، قدموا لهم كثيراً من المساعدات الطبية، ثم تحولوا إلى جماعة محاربة. انظر: وليم الصوري: **الأعمال المنجزة**، ج٢، ص٨٣٠-٨٣٣؛ انظر أيضاً:

King: The Knights Hospitallers in the Holy Land,pp. 1-7;

السيد الباز العريني: **الشرق الأوسط والحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٦٣م، ص٣٥٨.

(١٩٠) **الكامل في التاريخ**، ج١١، ص٥٣١.

الجمرة هي القطعة الملتهبة من النار. انظر: **المعجم الوسيط**، ج١، ص١٣٢.

(١٩١) يذكر الدكتور عبدالرحمن زكي أن قلة أعداد الفرنج كانت هي الدافع الأول لبناء الحصون والقلاع. انظر: **القلاع في الحروب الصليبية**، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة مجلد ١٥، عام ١٩٦٩م، ص٥٣.

(١٩٢) العظيمي: تاريخه، ص٣٧٧.

(١٩٣) يوشع براور: **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، القاهرة ٢٠٠١م، ص٣٦-٤٢.

(١٩٤) العظيمي: **تاريخه**، ص٣٨٨-٣٨٩.

حصن الحديثة: حصن يوجد بمدينة الحديثة، وهي أحد البلاد التابعة لغوطة دمشق. انظر: ياقوت: **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣٢.

حصن زردنا: حصن بقرية من نواحي حلب. ياقوت: **معجم البلدان**، ج٣، ص١٣٦.

(١٩٥) زبدة الحلب، ج١، ص٣٥٥-٣٥٦؛ انظر أيضاً: زابوروف: **الصليبيون في الشـــرق**، موسكو ١٩٨٦م، ص١١١.

(١٩٦) نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة ١٩٩٢م، ج٢٨، ص٢٧٧.

الفَرَما: مدينة مصرية قديمة تقع على ساحل البحر المتوسط، شرقي تنيس. انظر: ياقوت: **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٥٥-٢٥٦؛ انظر أيضاً: محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، القاهرة ١٩٩٤م، ص ص٩١-٩٢.

(١٩٧) تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص٣١٨.

جامع عمر بن الخطاب: هو الجامع الذي أمر بإنشائه الخليفة عمر بن الخطاب في مقابل كنبسة القيامة بالقدس الشريف. انظر: محمد كرد علي: **خطط الشام**، دمشق ١٩٣٨م، ج٦، ص٦.

(١٩٨) تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص٢٤٧.

(١٩٩) أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص١١٨-١١٩.

(٢٠٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨، ص١٠٥.

وعن صحة أعداد من استشهد بالمسجد الأقصى عند ا قتحام الفرنج له. انظر: محمد مؤنس عوض: **الحروب الصليبية**، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٨٣.

(٢٠١) الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٩٦.

(٢٠٢) تاريخ ميخائيل السرياني، ج٣، ص١٦٣.

دير مار برسوم: يطلق عليه ياقوت الحموي اسم «دير برصومة»، ويقع قرب ملطية على رأس جبل يشبه القلعة. انظر: **معجم البلدان**، ج٢، ص ص٥٠٠-٥٠١.

(٢٠٣) حسن حبشي: **الحرب الصليبية الأولى**، القاهرة ١٩٥٨م، ص١٧٩.

(٢٠٤) فوشيه دي شارتر: **تاريخ الحملة إلى بيت المقدس**، ص٨٢.

(٢٠٥) انظر خطبة البابا أوروبا الثاني في مجمع كليرمون، رواية روبير الراهب Robert le moine عن كتاب الدكتور قاسم عبده قاسم: **الحملة الصليبية الأولى: نصوص ووثائق**، القاهرة ٢٠٠١م، ص٧٩.

(٢٠٦) فضائل القدس، ص١٢٥، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج٩، ص١٠٥، ١٠٨.

(٢٠٧) الروضتين، ج١، ق١، ٧٦.

(٢٠٨) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٧٥-٤٧٦؛ **مرآة الزمان**، ق١، ج٨، ص ص٢٧-٢٨.

(٢٠٩) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ق١، ج٨، ص ص٢٧-٢٨.

(٢١٠) **الأعمال المنجزة**، ج١، ص٤٨٩.

(٢١١) نظير حسان سعداوي: **ثلاثة من مؤرخي الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٥٧م، ص ص٥-٨.
Aziz. S. Atiya: The Crusade hisoriograply and bibliagraply, Bloomington 1962, p. 17.

(٢١٢) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص ص٤٩٥-٤٩٧.

(٢١٣) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٤٩٧؛ أبو الفدا: **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص٢٢٦؛ انظر أيضاً: حامد غنيم أبو سعيد: **الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٧١م، ج١، ص ص١٧٦-١٧٧.

(٢١٤) تاريخ الزمان، ص١٣٢.

(٢١٥) تاريخ الزمان، ص١٣٢.

(٢١٦) سبط بن الجوزي: **مرآة الزمان**، ق١، ج٨، ص٣١.

(٢١٧) The Alexiad,p–271.

(٢١٨) عن هذه الحملة، انظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١٠، ص٣٩٤؛ المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج٣، ص٣٥؛ انظر أيضاً: أسامة زكي زبد: **حملات الرملة الثلاث**، ص ص٦١-٦٩.
سناء الملك: هو الحسين بن الأفضل بن بدر الجمالي، الملقب شرف المعالي، يطلق عليه المقريزي اسم (سماء الملك). انظر: **اتعاظ الحنفا**، ج٣، ص٣٢؛ وهو الذي تولى قيادة حملة الرملة الثالثة؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج١، ص ص٣٩٤-٣٩٥.

(٢١٩) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص٢٠٣.

(٢٢٠) لم يحضر صلاح الدين هذه المفاوضات، ولم يوافق على تلك الاتفاقية. انظر: ابن شداد: **النوادر السلطانية**، ص٢٧١.

(٢٢١) النوادر السلطانية، ص١٧٤.

(٢٢٢) أبو شامة: **الروضتين**، ج٢، ص١٨٨؛ المقريزي: **السلوك**، ج١، ق١، ص١٠٥؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، ص ص٨٦٧-٨٦٨.

(٢٢٣) تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، ص ص٣٠٦-٣٠٧؛ انظر أيضاً: محمود الحويري: **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام**، القاهرة ١٩٧٩م، ص١٨٠.

يرسفون: أي يمشون في القبور رويداً. **المعجم الوسيط**، ج١، ص٣٥٦.

أسواقهن: أي سيقانهن.

(٢٢٤) ظل ابن جبير في مدينة صور من يوم الخميس ١٢ جمادى الآخرة عام ٥٨٠هـ/٢٠سبتمبر ١١٨٤م إلى يوم الأحد ٢٢ جمادى الآخرة من العام نفسه/٣٠ سبتمبر ١١٨٤م. انظر: **تذكرة بالأخبار**، ص٣٠٤.

(٢٢٥) ابن جبير: **تذكرة بالأخبار**، ص٣٠٧.

(٢٢٦) النويري: **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص ص٤٩٤، ٤١٠؛ انظر أيضاً: عمر كمال توفيق، **الدبلوماسية الإسلامية**، ص٢١٦.

مرج عيون: مدينة بساحل الشام. ياقوت: **معجم البلدان**، ج٥، ص١٠١.

(٢٢٧) ابن شاهنشاه الأيوبي: **مضمار الحقائق وسر الخلائق**، القاهرة ٢٠٠٧م، ص١٧٢؛ النويري: **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٤١٠.

بغراس: مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب. ياقوت: **معجم البلدان**، ج١، ص٤٦٧.

(٢٢٨) العماد الكاتب الأصفهاني: **الفتح القسي في الفتح القدسي**، القاهرة د.ت، ص١٠٠؛ النويري: **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص٤٠١.

تبنين: بلدة في جبال بني عامر المطلة على بانياس، وتقع بين دمشق وصور. ياقوت: **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤.

(٢٢٩) تذكرة بالأخبار، ص٣٠٧.

أشار المقريزي إلى أن قراقوش مملوك صلاح الدين وهو الذي أشرف على بناء قلعة الجبل «كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف أسير». انظر: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، طبعة بولاق، مصر ١٢٧٠هـ، ج٢، ص٢٠٣.

(٢٣٠) قلعة جعبر: تقع على الفرات بين بالس والرِّقة قرب صفين، وكانت قديماً تسمى دَوْسر. انظر: ياقوت: **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤٢.

(٢٣١) كتاب الاعتبار، ص١٣٠.

(٢٣٢) عماد الدين الأصفهاني: **الفتح القسي في الفتح القدسي**، ص٥٥٥-٥٥٧؛ انظر أيضاً: عمر كمال توفيق: **الدبلوماسية الإسلامية**، ص١٧٧-١٧٨.

جوانا: هي أخت الملك رتشارد قلب الأسد، وأرملة ملك صقلية وليم الثاني. انظر: سعيد

عاشور: **الحركة الصليبية**، ج٢، ص٨٨١؛ ميشيل بالار: **الحملات الصليبية والشرق اللاتيني**، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٦٥.

(٢٣٣) عن تفاصيل تلك الاتفاقية، انظر: ابن شداد: **النوادر السلطانية**، ص١٨٧-١٨٨؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: **الحركة الصليبية**، ج٢، ص٨٨١-٨٨٣؛ رنسيمان: **تاريخ الخروب الصليبية**، ج٣، ص١١٦؛ Grousset: Histoire des Croisades,Tom III,pp 85-83.

(٢٣٤) **النوادر السلطانية**، ص١٩٦.

يعلل أبو شامة سبب رفض الأميرة جوانا الزواج من الملك العادل الأيوبي بأن (بعض الفرنج خوَّفُوها واتهموها في دينها، وقالوا لها: هذه فضيحة فظيعة، وسُبَّة شنيعة، وأنت عاصية للمسيح) انظر: **الروضتين في أخبار الدولتين**، ص١٨٣؛ ويضيف ابن العبري أن الأميرة جوانا اشترطت أن يعتنق العادل الدين المسيحي، ولذلك لم تتم هذه الزيجة. انظر: **تاريخ الزمان**، ص٢٢٢.

(٢٣٥) **كتاب الاعتبار**، ص١٣٥.

(٢٣٦) **الفتح القسي في الفتح القدسي**، ص٣٤٧؛ انظر أيضاً: ميشيل بالار: **الحملات الصليبية والشرق اللاتيني**، ص٦٦.

(٢٣٧) **مذكرات جوانفيل**، القاهرة ١٩٦٨م، ص٩٩؛ وانظر أيضاً: ميشيل بالار: **الحملات الصليبية والشرق اللاتيني**، ص٦٦.

(٢٣٨) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، ص٣٣٢؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٤٢٥؛ وانظر أيضاً: آمال حامد زيان: **التأثيرات الاجتماعية العربية على المرأة الصليبية**، ص ص٣٣٤-٣٣٥.

(٢٣٩) الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٣٤٩.

(٢٤٠) الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٣٤٩.

(٢٤١) جمعة الجندي: **المجتمع الصليبي في بلاد الشام**، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ص١٠١-١٠٢.

(٢٤٢) كتاب الاعتبار، ص١٣٢.

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر الأجنبية:

1- Anna Comnena: The Alexiad. London 1928.

2- Einhard: Life of charlemange. oxford 1925.

3- Fulcher of chartres: A history of the expedition to Jerusalem.

ترجمة ودراسة وتعليق: د. قاسم عبده قاسم، تحت اسم: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، القاهرة ٢٠٠١م.

4- Gesta Francorum et Aliarum Hierosolym itanarum.

ترجمة: د. حسن حبشي تحت عنوان: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، القاهرة ١٩٥٨م.

5- John Kinnamos: Deeds of John and Manuel Comnenuš New York 1976.

6- Joinville:

- **مذكرات جوانفيل**، ترجمة: د. حسن حبشي، القاهرة ١٩٤٨م.

7- Itinerarum Peregrinorum et gesta Regis Ricardi:

ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي تحت عنوان: الحرب الصليبية الثالثة، القاهرة ٢٠٠٠م.

٨-**مار ميخائيل السرياني الكبير**:

تاريخ مار ميخائيل الكبير، ترجمة: مارغريغوريوس صليبا شمعون، دمشق - حلب ١٩٩٦م.

٩- **المؤرخ السرياني المجهول**: ضمن كتاب الحروب الصليبية، الحملتان: الأولى والثانية، ترجمة: د. سهيل زكار، دمشق ١٩٨٤م.

10- Nicetas Choniates: O City of Byzantiuñ Detroit 1964.

11- Reymond D 'Aguller: Historia Francorum Ceperunt Herosolem.

ترجمة وتعليق: د. حسين عطية تحت اسم: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، الإسكندرية ١٩٨٩م.

12- Tudebode (P.): Historia Hierosolymtoon Itinere.

ترجمة وتعليق: د. حسين عطية تحت عنوان: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، الإسكندرية ١٩٩٨م.

13- William of Tyre: A history of Deeds Done beyond the Sea.

ترجمة: د. سهيل زكار تحت اسم: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، دمشق ١٩٨٧م.

ثانياً - المصادر العربية:

١- ابن أبي الهيجاء: (عز الدين محمد) ت ٧٠٠هـ/١٣٠٠م: **تاريخ ابن أبي الهيجاء**، تحقيق: د. صبحي عبدالمنعم، القاهرة ١٩٩٣م.

٢- ابن الأثير: (عز الدين أبي الحسن) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م:

- التاريخ الباهر، تحقيق: د. زكي طليمات، القاهرة ١٩٦٣م.

- الكامل في التاريخ، نشر: دار صادر، بيروت ١٩٦٦م.

٣- الأزدي: (علي بن ظافر) ت ٦١٣هـ/١٢١٦م: **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق: د. علي عمر، القاهرة ٢٠٠١م.

٤- أسامة بن منقذ: (أبو المظفر أسامة بن مرشد) ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م: **كتاب الاعتبار**، حرره: فيليب حتى، صورة عن طبعة A.S.Princeton,New Jersey,U1930.

٥- ابن أيبك الدواداري: (أبو بكر بن عبدالله) ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م:

- الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م.

- الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق: سعيد عاشور، القاهرة ٢٠٠١م.

٦- بنيامين التطيلي: ٥٦٩هـ/١١٧٣م: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، بغداد ١٩٤٥م.

٧- ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن) ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشـر: دار الكتب المصرية، القاهرة د.ت.

٨- ابن جبير: (أبو الحسين محمد بن أحمد) ت ٦١٤هـ/١٢١٧م: تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، طبعة ١٩٠٧م.

٩- ابن الجوزي: (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي) ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م:

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، نشر: دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ.

- فضائل القدس، تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبور، بيروت ١٩٨٠م.

١٠- ابن حجر العسقلاني: (شهاب الدين أحمد)، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة ١٩٦٦م.

١١- الحريري: (أحمد بن علي) (من رجال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي): **الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين**، تحقيق: د. سهيل زكار، سوريا ١٩٨١م.

١٢- الحميري: (محمد بن عبدالمنعم) ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: د. إحسان عباس، لبنان ١٩٨٤م.

١٣- الحنبلي: (أبو البركات أحمد) ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م: **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، تحقيق: كاظم راشد، العراق ١٩٧٨م.

١٤- ابن حوقل: (أبو القاسم بن حوقل) ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م.

١٥- ابن الخطيب: (لسان الدين بن الخطيب) ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبدالله عنان، القاهرة ١٩٧٣م.

١٦- الأدفوي: (أبو الفضل جعفر بن ثعلب) ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م: **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**، تحقيق: سعد محمد حسن، القاهرة ١٩٦٦م.

١٧- الذهبي: (أبو عبدالله محمد بن أحمد) ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م:

- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، بيروت ١٩٨٥م.

- تاريخ الإسلام، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت ٢٠٠٥م.

١٨- سبط بن الجوزي: (يوسف بن قزاوغلي) ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م: **مرآة الزمان في تاريخ**

الأعيان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٩٥١م.

١٩- أبو شامة: (عبدالرحمن بن إسماعيل) ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م:

- الذيل على الروضتين، نشر: السيد عزت العطار، بيروت ١٩٧٤م.

- الروضتين في أخبار الدولتين، بيروت د.ت، تحقيق: د. محمد حلمي، القاهرة ١٩٩٨م.

٢٠- ابن شاهنشاه الأيوبي: (محمد بن تقي الدين عمر) ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م: **مضمار الحقائق وسر الخلائق**، تحقيق: د. حسن حبشي، القاهرة ٢٠٠٧م.

٢١- ابن شداد: (بهاء الدين يوسف) ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م: **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٤م.

٢٢- ابن شداد: (عز الدين محمد بن علي) ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، دمشق ٢٠٠٦م.

٢٣- الشهرستاني: (أبو الفتح محمد عبدالكريم) ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م: **الملل والنحل**، تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٤- الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك) ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، توكل مصطفى، بيروت ٢٠٠٠م.

٢٥- ابن العبري: (أبو الفرج بن هرون) ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:

- تاريخ مختصر الدول، تصحيح: الأب أنطون صالحان، بيروت ١٩٨٣م.

- تاريخ الزمان، ترجمة: إسحق أرملة، بيروت ١٩٨٦م.

٢٦- ابن العديم: (كمال الدين عمر بن أحمد) ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م: **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، تحقيق: د. سهيل زكار، دمشق ١٩٩٧م.

٢٧- ابن عذاري: (أبوعبدالله محمد المراكشي) ت. أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي: **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس**، نشر بروفنسال، ١٩٤٨م.

٢٨- العظيمي: (محمد بن علي) ت ٥٥٦هـ/١١٦٩م: **تاريخه**، نشر كاهن Journal

.Isiatique,tom ccxxx 1938

٢٩- العماد الكاتب الأصفهاني (أبو عبدالله محمد بن صفي الدين) ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م:

- (سنا البرق الشامي) تحقيق: د. فتحية النبراوي، القاهرة ١٩٧٩م.

- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبيح، القاهرة ٢٠٠٣م.

٣٠- عمارة اليمني: (نجم الدين أبي محمد) ت ٥٦٨هـ/١١٧٣م: **النكت العصرية في أخبار الوزراء المصريـــة**، تصحيح: هرتويغ درتبرغ، شالون ١٩٩٧م.

٣١- الغزالي: (أبو حامد الغزالي) ت ٥٠٥هـ/١١١١م: **فضائح الباطنية**، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، القاهرة ١٩٦٤م.

٣٢- أبو الفدا: (عماد الدين إسماعيل) ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م:

- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية بالقاهرة، د.ت.

- تقويم البلدان، نشر: مكتبة الغانة الدينية، القاهرة ٢٠٠٧م.

٣٣- ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم) ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م: **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق: حسن الشماع، قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، بغداد د.ت.

٣٤- القزويني: (زكريا بن محمد) ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م: **آثار البلاد وأخبار العباد**، نشر: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٩م.

٣٥- ابن القلانسي: (حمزة بن أسد) ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م: **تاريخ دمشق**، تحقيق: د. سهيل زكار، دمشق ١٩٨٣م.

٣٦- القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة د.ت.

٣٧- الكتبي: (محمد بن شاكر) ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م: **فوات الوفيات**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٣م.

٣٨- محيي الدين بن عبدالظاهر (أبو الفضل عبدالله بن رشيد الدين) ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م:

تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، القاهرة ١٩٦١م.

٣٩- المَقري: (أحمد بن محمد المَقري) ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت ١٩٨٦م.

٤٠- المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م:

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بولاق ١٢٧٠هـ.

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٥٧م.

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، الجزء الأول تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٨م، والجزآن الثاني والثالث تحقيق: محمد حلمي أحمد، القاهرة ١٩٧١م.

٤١- النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب) ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٩ تحقيق: د. محمد ضياء الدين الريس، القاهرة ١٩٩٢م.

٤٢- ابن واصل: (جمال الدين محمد بن سالم) ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م: **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج١-٣ تحقيق: جمال الدين الشيال، ج٤-٥ تحقيق: حسنين محمد ربيع، القاهرة ١٩٧٢، ١٩٧٧م.

٤٣- اليافعي: (أبو محمد عبدالله بن أسعد) ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م:

مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت ١٩٩٧م.

٤٤- ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبو عبدالله) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م:

- معجم البلدان، نشر: دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

- معجم الأدباء، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨م.

٤٥- اليونيني: (قضب الدين موسى بن محمد) ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م: **ذيل مرآة الزمان**، تحقيق: د.حمزة أحمد عباس، أبو ظبي ٢٠٠٧م.

ثالثاً - المراجع الأجنبية:

1- Archer (T.A.). **The Crusades**, London 1979.

2- Atiya (A.S.). **The Crusade Historiography and Biloiography**, Bloomington 1964.

3- Beotty (J.L.). Johnson (O.A.): **Heritage of Western Civilization**, New Jersy 1977.

4- Brundage (J.A.). **The Crusades**, Wisconsin 1962.

5- Bryce (J.). **The Holy Roman Empire**, New York 1950.

6- Byrne (E.). **Genoes Trade with Syria in Twelfth Ccntury, in American Historical Review**, London 1920.

7- Cahen (C.). **La Syrie de Nord alepoque des Croisades**. Et lo principaute Franque DAntioche, paris 1940.

8- Curtis: **Roger of Sicily**, New York 1974.

9- Dancalf (F.). "The Councils of Biacanza and Clermont", in Book Setton: **A History of the Crusades**, Philadelphia 1955.

10- Diehl (C.). **Figures Byzantines**, Paris 1948.

11- Fink (H.). "The Foundantion of the Latin States 1099-1118". in the Book of Setton: **A History of the Crusades**,Philadelphia 1955.

12- Grousset (R.). **LEmpire de Levant**, Paris 1949.

13- Haskins: **The Normans**, New York 1915.

14- Hodgett (G. A.). **A Social and Economic History of Medieval Europe**, London 1972.

15- Hullan (E.). **Chronicles of the Crusades**, London 1989.

16- Kazhdan (A.P.). **The Oxford Dictionary of Byzantium**, Oxford 1991.

17- King (E.J.). **The Knight Hospitallers in the Holy Land**, London 1931.

18- Marshal. "The Latin State under Baldwin III and Amalaric I", in Setton: **A History of the Crusades**.

19- Miller (W.). **The Latins in the Levant**, London 1908.

20- Lopes (R.). **The Trade of Medieval Europe in Cambridge Economic History**, London 1952.

21- Painter (S.). **History of the Middle Ages**, London 1963.

22- Peters (E.N.). **Europe, The World of the Middle Ages**, New Jersey 197l.

23- Tout (T.F.). **The Empire and the Papacy**. London 1924.

24- Schlumberger (G.). **Renaud de Chatillon**, Paris 1917.

25- Smail (R.C.). **Crusading Warfare 1077-1933**, London 1976.

26- Stevenson (W.B.). **The Crusaders in the East**, Cambridge 1968.

رابعاً - المراجع العربية:

١- أبو سعيد، حامد غنيم: **الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٧١م.

٢- إسكندر، فايز نجيب: **تسامح صلاح الدين مع الصليبيين أثناء حرب تحرير القدس**، مقال منشور في كتاب صفحة من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، المنصورة د.ت.

٣- باركر: **الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العريني، بيروت د.ت.

٤- بالار، ميشيل: **الحملات الصليبية والشرق اللاتيني**، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة ٢٠٠٣م.

٥- بدوي، أحمد أحمد: **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية**، القاهرة ١٩٥٤م.

٦- براور، يوشع: **عالم الصليبيين**، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ومحمد خليفة حسن، القاهرة ١٩٩٩م.

٧- توفيق، عمر كمال: **الدبلوماسية الإسلامية**، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

٨- الجندي، جمعة:

- ملامح العنف والإرهاب الصليبي في بلاد الشام، القاهرة ٢٠٠٦م.

- المجتمع الصليبي في بلاد الشام، القاهرة ٢٠٠٦م.

٩- الجنزوري، عليه: **إمارة الرها الصليبية**، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٠- الحويري، محمود: **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام**، القاهرة، ١٩٧٩م.

١١- خليل، عماد الدين: **عماد الدين زنكي**، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢- داوني: **أنطاكية القديمة**، ترجمة إبراهيم نصحي، القاهرة ١٩٦٧م.

١٣- ديفز: **أوربا في العصور الوسطى**، ترجمة: عبدالحميد حمدي محمود، الإسكندرية ١٩٥٨م.

١٤- رايس، تامارا: **السلاجقة: تاريخهم وحضارتهم**، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد ١٩٦٨م.

١٥- رشدي، زاكية محمد: **ميخائيل السرياني الكبير**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٦١م.

١٦- رمزي، محمد: **القاموس الجغرافي**، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٧- رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٧م.

١٨- زابوروف: الصليبيون في الشرق، موسكو ١٩٨٦م.

١٩- زامباور: **معجم الأنساب الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، القاهرة ١٩٥٢م.

٢٠- زكي، عبدالرحمن: **القلاع في الحروب الصليبية**، مقال بمجلة الجمعية المصرية التاريخية، المجلد (١٥)، ١٩٦٩م.

٢١- زكار، سهيل: **الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية**، دمشق ١٩٩٧م.

٢٢- زيادة، محمد مصطفى: **حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة**، القاهرة، ١٩٦١م.

٢٣- زيان، آمال حامد:

- الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين والحملة الصليبية الأولى، القاهرة ٢٠١٠م.

- التأثيرات الاجتماعية العربية على المرأة الصليبية، بحث منشور بحصاد رقم ١٩، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٢٠١٢م.

٢٤- زيد، أسامة زكي: **حملات الرملة الثلاث ضد الصليبيين في عهد الوزير الأفضل الفاطمي**، مقال بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٢٩، الإسكندرية ١٩٨١م.

٢٥- سعداوي، نظير حسان:

- ثلاثة من مؤرخي الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٥٧م.

- خمسة من مؤرخي صلاح الدين الأيوبي، القاهرة ١٩٥٧م.

- تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة ١٩٥٨م.

٢٦- سلطان، سامي: **أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٥٨م.

٢٧- سميث، جوناثان ريلي: **الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية**، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، القاهرة ١٩٩٩م.

٢٨- الطحاوي، حاتم: **الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام**، القاهرة ١٩٩٩م.

٢٩- عاشور، سعيد:

- الحركة الصليبية، القاهرة، ١٩٨٢م.

- أوربا العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٦م.

٣٠- عبدالدايم، عبدالعزيز: **إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٧١م.

٣١- عبدالوهاب، لطفي: **اليونان**، بيروت، ١٩٧٩م.

٣٢- عثمان، ميرفت: **التحصينات الحربية وأدوات القتال**، القاهرة ٢٠٠٩م.

٣٣- العريني، السيد الباز:

- مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م.

- الشرق الأوسط والحروب الصليبية، القاهرة ١٩٨٣م.

٣٤- علي، عبداللطيف أحمد: **التاريخ اليوناني**، بيروت، ١٩٧٤م.

٣٥- علي، محمد كرد: **خطط الشام**، دمشق، ١٩٣٨م.

٣٦- عمران، محمود سعيد:

- السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد مانويل الأول، القاهرة ١٩٨٤م.

- القادة الصليبيون الأسرى في أيدي الحكام المسلمين، بيروت ١٩٨٦م.

٣٧- عوض، محمد مؤنس:

- الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩-١١٨٧م)، القاهرة، ١٩٩٢م.

- الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، القاهرة، ١٩٩٩-٢٠٠٠م.

٣٨- غانم، حامد زيان:

- تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية وأثرها على أوربا، القاهرة ١٩٧٧م.

- الصـراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٨٣م.

- الإمبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة، القاهرة ١٩٨٦م.

- تاريخ مصر في العصر الأيوبي، القاهرة ٢٠١١م.

٣٩- الغامدي، علي محمود عودة:

- المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند بطل الانتصارات الأول على الصليبيين، مكة المكرمة، ١٤١١هـ.

- حصن بغراس ودوره الحربي في عصر الحروب الصليبية، بحث منشور في حصاد رقم (١٠٣) اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٥م.

٤٠- فوزي، جمال: **التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، القاهرة ٢٠٠١م.

٤١- قاسم، قاسم عبده :

- ماهية الحروب الصليبية، الكويت، ١٩٩٠م.

- الخلفية الأيدولوجية للحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٩م.

- الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق، القاهرة، ٢٠٠١م.

٤٢- كاهن، كلود: **الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية**، ترجمة: أحمد الشيخ، القاهرة، ١٩٩٥م.

٤٣- كانتور، نورمان: **التاريخ الوسيط**، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة ١٩٨٤م.

٤٤- معجم المصطلحات التاريخ والآثار، مجمع اللغة العربية، القاهرة ٢٠١١م.

٤٥- المعجم الوسيط، القاهرة ١٩٦٠م.

٤٦- الناصري، سيد أحمد: **الإغريق**، القاهرة، ١٩٩٧م.

٤٧- نصحي، إبراهيم: **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ١٩٦٠م.

٤٨- نيكول، دونالد: **معجم التراجم البيزنطية**، **ترجمة**: **حسن حبشي**، القاهرة ٢٠٠٣م.

٤٩- هارتمان ويارا كلاف: **الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى**، ترجمة جوزيف نسيم، بيروت ١٩٨١م.

٥٠- هايد: **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى**، ترجمة: عز الدين فود، القاهرة ١٩٨٥م.

٥١- يوسف، جوزيف نسيم: **العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى**، بيروت ١٩٨١م.

* * *

The Image of Westerness in the writings of Muslims During the Crusades

(The sixth and seventh centuries AH / twelfth and thirteenth centuries A.D)

Abstract

The Westerness got in touch with all sectors of Arab community during the period of their occupation of the Levant in the twelfth and thirteenth Centuries AD. Muslim historians idenitfied them closely and described them well n their writing.

In this study, a review of the descriptions of Westerners according to Muslim historians is provided, whether these descriptions are positive or negative, depending on fifteen Muslim historians who lived during the period of the Crusades.

To verify the writings of Muslim historians, what they wrote about Westerners will be compared with the writings of other historians, whether they are Greek, Latin or Syriac, who witnessed the Crusade era.

The Author :

Dr. Amal Hamed Zayan Ghanem.
- Phd. in Medieval History, Ain Shams University, 2009.
- Assistant Professor of Medieval History, Faculty of Arts-Cairo University.
- Member of The Arab Historians Society in Cairo.
- Member of The Egyptian Society.

Publications :

A. Books :

1- **The Messengers of Emperor Anostasius II (Artimus) to the Amayid Caliph aI-WaHeed Ben Abd aI-Malik 714 A.D / 69 AH in the Writings of Byzantine Historians**, Cairo 2009.

2- **Emperor Alexius I Comnenus and the First Crusade in Alexiad**, Cairo 2010.

3- **The Arabic Social Effects on the Female Crusaders**, Cairo, 2011.

4- **The Political Role played by the Historian Michael Psellus in the Byzantine Empire (1041-1078 A.D)**, Cairo 2012.

Monogragh 435

The Image of Westerners in the Writings of Muslims During the Crusades

(The sixth and seventh centuries AH/twelfth and thirteenth centuries A.D)

Dr. Amal Hamid Zayan
Faculty of Arts - Cairo University
Egypt

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: ..... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) .....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: أ. د. آدم غازي العتيبي

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ .
- First issue, November 1993.
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية.
- Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر).
- Published by Academic Publication Council,Kuwait University,3 issues a year (January, May, September).
- تسهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها.
- Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices.
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية.
- Listed in several international databases.
- تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي.
- Reviewed periodically by international referees for high academic standards.

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب: 28558 الصفاة 13146 - دولة الكويت
هاتف: Tel: (965)24827317 - أو 4734 / 4416 /24984415(965) - فاكس: Fax: (965)24817028
E-mail: ajas@ku.edu.kw - Web Site: http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajas

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. عبدالله محمد الشيخ

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤
E-mail: joe@ku.edu.kw

إصدار شهري

«تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر»

تعنى بشؤون الأنظمة والمحاماة

رئيس التحرير :
المحامي / طارق المزيني

سكرتير التحرير :
حسين العسكر

مسؤول إشتراكات :
خالد يس

الهيئة الاستشارية :
فضيلة الشيخ / عبد الله البسام
فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا
فضيلة الشيخ / سعد البريك
سعادة الدكتور / سعود الدريب
سعادة الأستاذ / عبدالله السبهان
سعادة الدكتور / عبدالفتاح خضر
سعادة المستشار / أحمد منير فهمي

أهداف المجلة :

* طرح ومعالجة شتى قضايا العصر ذات الطابع الشرعي والقانوني مع التركيز على إبراز الفقه الإسلامي وتبيان تميزه وشموليته في معالجة تلك القضايا .
* أن تكون ساحة إعلامية لذوي الإختصاص الشرعي والقانوني يقدمون من خلالها البحوث والدراسات ، فضلاً عن التحقيقات الصحفية المتميزة ذات العلاقة .
* نشر الوعي بأهمية المحاماة ، وحاجة الناس إليها والتأكيد على أن المحاماة علم ، وفن ، ورسالة .

دعوة للمشاركة :

* يسر «المحامي» دعوتكم للمساهمة عبر صفحاتها في كل الشؤون الشرعية والقانونية من بحوث ودراسات ومقالات أو تحقيقات .
* تقدم المجلة مكافأة عن المقالات والمواضيع التي تقبلها للنشر .

الإشتراكات : المملكة العربية السعودية : ١٠٠ ريال في السنة (للأفراد والمؤسسات)

الدول الأخرى : ٢٧ دولار أمريكي (للأفراد والمؤسسات)

تدفع الاشتراكات باسم المجلة ، بشيك مسحوب على أحد المصارف السعودية أو بتحويل مصرفي باسم رئيس التحرير : حساب رقم ٥٦٤٩/١ ـ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار ـ الرياض ـ فرع الروضة .

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير : ص . ب ٦٨٧٤ الرياض (١١٤٥٢)

هاتف : ٤٦٥٢٧٢٥ (٩٦٦١) / فاكس : ٤٦١٣١٥٢ (٩٦٦١)

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عبد العزيز خليفة القصار

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ - ٢٤٩٨٨٠٩٥
فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: E-mail - jsis@ku.edu.kw

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

- تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976 م .

* أهداف اللجنة :

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت .

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية .

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية(Text Book) .و المترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها علي نفقة الجامعة.ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي :
لجنة التأليف والتعريب والنشر / جامعة الكويت
ص.ب : 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت
تلفون : 4843185 / فاكس : 4843185
البريد الإلكتروني : atapc @kuc01.kuniv.edu.kw

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE

An International Journal of the Kuwait University

ISSN 2307 - 4108

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also Computer Sciences. The Journal is published three times a year by the Academic Publication Council (APC) Kuwait University.

The Journal is indexed and abstracted by major publishing houses such as Chemical Abstract, Science Citation Index Expanded, Mathematical Reviews, SCOPUS, zbMATH, Current Contents, Mathematics Abstract, Microbiological Abstracts, Directory of Open Access Journals (DOAJ) etc.

Annual Subscription

Inside Kuwait:	*3 KD* *15 KD*	*for individuals.* *for establishments*
Arab Countries:	*4 KD* *15 KD*	*for Individuals.* *for establishments*
Other Countries:	*15 US$* *60 US$*	*for Individuals.* *for establishments*

Index to KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE is available from the Academic Publication Council, Kuwait University.

All Correspondence and Manuscripts directed to:
Professor Mohammad Afzal, Editor-in-Chief
P.O.Box 17225, Khaldiyah 72453, KUWAIT
Tel:(+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456.
Fax: (+965) 2484 6725

E-mail: kjs@ku.edu.kw
Website: http://journals.ku.edu.kw/kjs

The Journal is now Printed and bounded in the STATE OF KUWAIT by the Al-Khat Printing Press Company. P. O. Box: 26992 Safat 13130 Kuwait
Tel.: (+965) 24844545 Fax: (+965) 24844949
(Email:info@alkhatpress.com)

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974 (Split to KJS, JER 2013), Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

مجلة الطفولة العربية
Journal of Arab Children (JAC)
مجلة فصلية محكمة تصدرها
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

إن مجلة الطفولة العربية مجلة علمية محكمة في أبحاثها الميدانية تقدم للقارئ المهتم بمجال الطفولة غرفاً معرفيا لكل ما يخص الطفولة من دراسات وبحوث ومقالات وقراءات عامة يستفيد منها المختصون والمهتمون . وتقبل للنشر باللغتين العربية والإنجليزية المواد الآتية :

- الأبحاث الميدانية والتجريبية.
- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية.
- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة.
- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة.
- المقالات العامة المتخصصة.

تدار المجلة من خلال مجلس أمناء ، وهيئة استشارية ، وهيئة تحرير.

رئيس هيئة التحرير الدكتور حسن علي الإبراهيم

مدير التحرير الدكتور بدر عمر العمر

الإشتراكات

البيان	داخل الكويت	دول مجلس التعاون	الدول الأخرى
ثمن العدد للفرد	1 د.ك	1 د.ك	2 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للفرد	3 د.ك	4 د.ك	15 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للمؤسسات	15 د.ك	15 د.ك	60 دولار أمريكي

العنوان

أبرق خيطان- شارع فيصل بن عبد العزيز- فيلا رقم 9279
ص .ب : 23928 الصفاة 13100 الكويت
تليفون : 4748479- 4748387- 4748250- فاكس : 4749381
E-mail : haa49@qualitynet.net

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- ajh بحوث باللغة العربية
- ajh بحوث باللغة الإنجليزية
- ajh مناقشات وندوات
- ajh عروض الكتب الجديدة

مجلس النشر العلمي

رئيسة التحرير

أ.د. نسيمة راشد الغيث

ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: 24817689(965)- 24815453(965) فاكس: 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat,13126 Kuwait - Tel.:(965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية – أكاديمية – محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات

رئيس التحرير: هادي مختار أشكناني

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم
- التفاعل الحي مع القارئ المثقف والمهتم بالقضايا المطروحة.
- المقابلات والمناقشات الجادة ومراجعات الكتب والتقارير.
- تؤكد المجلة إلتزامها بالوفاء والانتظام بوصولها في مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتركيها.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية

جامعة الكويت

ص.ب 27780 الصفاة، 13055- الكويت

تليفون: 00965-4810436

فاكس 4836026

E-mail:JSS@kuc01.kuniv.edu.kw

الاشتراكات

	الكويت والدول العربية	الدول الأجنبية
أفراد	3 دنانير سنوياً ويضاف إليها دينار واحد في الدول العربية	15 دولاراً
مؤسسات	15 ديناراً في السنة 25 ديناراً لمدة سنتين	60 دولاراً في السنة 110 دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم المجلة مسحوباً على احد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية).

Visit our web site: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jss

Advisory Board

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language and Literature - University of Jordan

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History
University of Kuwait

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al - Fehri
Department of Arabic Language and Literature - University of Mohamed V

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science
University of Assiout

Prof. Marie - Therese Abdul Messieh
Department of English Language and Literature - University of Kuwait

Prof. Imam Abdul Fattah Imam
Department of Philosophy
University of Ain - Shams

Prof. Mohammed Ghanem Al-Rumeihi
Department of Sociology
University of Kuwait

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein
Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mohammed M. I. Al-Dib
Department of Ceography
University of Ain - Shams

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology
University of Ain - Shams

Editorial Board

Prof. Jamal B. Al-Qinai
Editor - in - Chief

Prof. Sahfeeq Al-Ghabra
Department of Political Sciences

Prof. Ahmed Al-Hawarry
Department of Arabic Language and Literature

Prof. Oayed Al-Meshaan
Department of Psychology

Dr. Hussain A. Bo-Abbass
Department of Arabic Language and Literature

Dr. Menawer B. Al-Raghy
Department of Mass Communication

Dr. Abdullah M. Al-Hajery
Department of History

Maha Ibrahim Al-Mas'ad
Acting Editor

ANNALS OF THE

ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 36, 2015

ثمن العدد

- **الكويت**: ٥٠٠ فلس
- **البحرين**: دينار واحد
- **قطر**: ١٠ ريالات
- **الإمارات**: ١٠ دراهم
- **السعودية**: ١٠ ريالات
- **عمان**: ريال واحد
- ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً
- ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات

الاشتراك السنوي لعدد (١٢) رسالة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٠ دنانير	١٤ ديناراً	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى
توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: 72454 - ت: ٢٤٨١٠٣١٩ - فاكس ٢٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

Rates

- **Kuwait**: K.D 0.500
- **Bahrain**: BD 1
- **Qatar**: RQ 10
- **Emirates**: DH 10
- **Saudi Arabia**: RS 10
- **Oman**: RO 1
- Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar
- Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollars

Subscription for 12 Monographs

Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Countries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52 K.D	52 K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor
ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 24810319 - Fax: 24810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

Full texts are available at:
EBSCO Publishing Products
Dar Al Mandumah: www.mandumah.com

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.